أثر النصرانية على الإمامية الاثني عشرية في مسألة الإمامة

المظاهر والأسباب

د. فهد بن كريم بن محمد الأنصاري

أكاديمي سعودي، أستاذ مشارك، قسم العقيدة،
كلية العلوم والآداب، جامعة الباحة

ملخص البحث

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد؛ فإن عنوان هذا البحث: أثر العقيدة النصرانية على الإمامية الاثني عشرية في مسألة الإمامة: المظاهر والأسباب.

ويهدف هذا البحث إلى جملة من المقاصد، أهمها:

- إظهار التشابه العقدي بين النصرانية والإمامية الاثني عشرية في مسألة الإمامة.

- بيان تأثر الإمامية الاثني عشرية بالنصرانية في مسألة الإمامة، وأن أكثر معتقداتهم فيها إنما هي مستمدة من النصرانية.

- الكشف عن أثر الفكر الخارجي في المذهب الإمامي الاثني عشري وانحرافه عن المنهج الحق.

- بيان خروج الإمامية الاثني عشرية في معتقد الإمامة عن أصول الإسلام التي جاء بها النبي ﷺ.

- بيان أثر اليهود في الإفساد، وذلك بسعيهم في تحريف عقيدة كلٍ من النصارى والإمامية.

وقد جاء البحث بعد التمهيد التعريفي للطائفتين في مبحثين وخاتمة:

- الأول: مظاهر تأثير النصرانية على الإمامية الاثني عشرية في الإمامة.
- الثاني: أسباب تأثير النصرانية على الإمامية الاثني عشرية.

- وأما الخاتمة فقد بينت فيها أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

د. فهد بن كريم بن محمد الأنصاري

fahad1569@hotmail.com



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله الذي هدى للحق مَن أحبَّه واصطفاه؛ رحمة منه وفضلًا، وأضلّ من جفاه وقلاه؛ جزاء منه وعدلًا، والصلاة والسلام على من بعثه الله نبراساً للناس وهدىً ورحمةً للمؤمنين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد؛ فإن إلحاق النظير بنظيره، والشبيه بشبيهه، وبيان الأثر والتأثير، والمقارنة بين المعتقدات؛ من المسائل التي غالباً ما يلمح إليها القرآن وسنة ولد عدنان ﷺ، وبيان التشابه بين طائفة وطائفة، وملة وملة؛ من المسائل التي تخدم الإسلام من جهة، وتجلِّي ضلال تلك الطائفة المتَشبِّهة من جهة أخرى، لا سيما في الأديان والملل، وهي في الوقت نفسه تنبه الأمة إلى خطر الديانات المبتدعة، وأثرها على الأمة الإسلامية.

وحيث إن من أصول الشريعة التحذير من التشبه بغير أهل الإسلام مطلقاً، لما لذلك من أثر بالغ في المسلمين؛ أجلُّه إذابةُ شعيرة الولاء والبراء؛ التي هي من أصول الإسلام الظاهرة وحقائقه الفاصلة، فكيف إذا انضاف إلى ذلك أن علوم المقارنة بين الديانات والفرق مما عني به المسلمون قديماً، وصنفوا فيه جملة التصانيف، وهو بذاته كذلك له أثر بالغ في الأتباع؛ ليعيدوا حسابات انتمائهم للإسلام وأهله، كما أنه بلاغ للناس ولينذروا به وليذكر أولو الألباب.

لكل هذه الدوافع والأسباب جاء هذا البحث: (**أثر العقيدة النصرانية على الإمامية الاثني عشرية في مسألة الإمامة: المظاهر والأسباب**)، وإنما عنيت الإمامة؛ لأنها المعقد الذي يقوم عليه المذهب الإمامي الاثني عشري، واللبنة

التي هي أظهر سمات الطائفة، وعليها المعول، وهو بحث -حسب علمي- لم يسبق إليه، ولعله يكون كالزناد للباحثين لإرواء المكتبة الإسلامية بمثل هذه التآليف التي تخدم الإسلام وأهله بعون الله ورعايته.

وقد جاء البحث بعد التمهيد التعريفي للطائفتين في مبحثين:

الأول: مظاهر تأثير النصرانية على الإمامية الاثني عشرية في الإمامة.

الثاني: أسباب تأثير النصرانية على الإمامية الاثني عشرية.

وقد سلكت فيه المنهج الوصفي النقدي متقصياً الحياد؛ المبني على الدليل من الكتاب والسنة.

أبتدئ فيه بعرض المسألة عند النصارى ثم أعرّج بمشابهة الإمامية الاثني عشرية لهم فيها، وإنما أذكر المسألة عند الإمامية على ما قرره علماؤهم، لا ما استندوا عليه من أدلة أو أقوال مأثورة -بزعمهم – عن الأئمة غالباً إلا عند الحاجة؛ لأنها عرضة للنقد، والدفع بالضعف في أسانيدها في جانب المحاجة من جهتهم.

وأما آليّة البحث فقد سرت فيه على المنهج المتَّبَع، من الرجوع في القول المعزو إلى أصول المصادر مباشرة إلا ما تعذر عليَّ منها، وأوثّق الآيات القرآنية بذكر اسم السورة ورقم الآية، وأخرّج الحديث من مصدره مع ذكر درجته؛ فإن كان في الصحيحين أو أحدهما فقد كُفيت المؤنة، وإن كان في غيرهما؛ ذكرت أقوال فرسان هذا الباب، كما أني لم أفصِّل في ذكر المعتقد، وإنما اختصرت المسألة بقدر المستطاع؛ لأن المقصود من المسألة بيان التأثير والمقارنة لا أصلها، خصوصاً ما يتعلق بعقائد النصارى، فلم أعرج على طوائفها وفرقها

والاختلاف فيها.

سائلاً المولى جل في علاه أن يوفقنا لما فيه خير الإسلام والمسلمين وأن يجعل ما كتبناه خالصاً لوجهه نافعاً يوم العرض عليه خادماً لطلاب العلم وأهله، إنه سبحانه خير مسؤول ومعين، والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



التمهيد

التعريف بالنصرانية والإمامية الاثني عشرية

۞ أولاً: التعريف بالنصرانية:

النصرانية هي الديانة التي يزعم أتباعها أنهم يتبعون المسيح عيسى بن مريم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وكتابهم الإنجيل(١).

وقد أطلق عليهم القرآن الكريم نصارى(٢)، وأهل الكتاب(٣)، وأهل الانجيل(٤)، وهم يسمون أنفسهم بالمسيحيين نسبة إلى المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ويسمون ديانتهم المسيحية(٥).

والنصرانية في أصلها دين منزل من الله تعالى، لكنها غُيِّرت وبُدِّلت وحُرِّفت نصوصها، وتعددت أناجيلها، وتحول أتباعها عن التوحيد إلى الشرك، ثم نسخت بعد ذلك بالإسلام، فأصبحت ديانة باطلة لتحريفها ولنسخها كاليهودية.

○ سبب التسمية:

سميت النصرانية بهذا الاسم أخذاً من كلمة النصارى الذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم، **وقد اخْتُلِف في سبب تسميتهم على أقوال؛ منها:**

(١) انظر: الموسوعة الميسرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي (٢/ ٥٧٤).
(٢) انظر مثلاً: سورة البقرة (٦٢، ١١، ١١٣).
(٣) انظر مثلاً: سورة آل عمران (٦٤)، النساء (١٧١).
(٤) انظر مثلاً: سورة المائدة (٤٧).
(٥) انظر: تحريف رسالة المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ عبر التاريخ أسبابه ونتائجه للدكتورة بسمة جستنيه (٣١).

١ـ أنهم سموا بذلك؛ لتناصرهم فيما بينهم(١).

٢ـ لأنهم نصروا عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ حينما قال -كما أخبر الله عنه-: ﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾[آل عمران: ٥٢](٢).

٣ـ لأنهم سكنوا مدينة ناصرة أو نصرانة أو نصورية أو نصران في منطقة الجليل التي نشأ فيها المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثم أطلقت كلمة النصارى عليهم كلهم على وجه التغليب(٣). فقد جاء في العهد الجديد أن المسيح عيسى بن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ نسب إليها؛ جاء في متى: (وأتى وسكن في مدينة يقال لها ناصرة، لكي يتم ما قيل بالأنبياء إنه سيدعى ناصريا)(٤)، وقد جاءت التسمية بذلك من قبل اليهود؛ تحقيراً لهم، لكونها مدينة وثنية لا يخرج منها شيء صالح(٥). ويرى بعض الباحثين أن سب إطلاق اليهود عليهم هذا الاسم هو بسبب تقديسهم لاسم المسيح؛ حيث كانوا يعتبرون أتباع المسيح خارجين من اليهودية، فاكتفوا بأن دعوهم بالناصريين نسبة إلى يسوع الناصري(٦).

---

(١) انظر: المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني (٤٩٧) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (١/ ٢٨٤).

(٢) انظر: المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني (٤٩٧)، رسائل في الأديان، محمد الحمد، (١٦١).

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١/ ٢٨٤).

(٤) إنجيل متى (٢/ ٢٣).

(٥) انظر: إنجيل يوحنا (١/ ٤٦) التفسير الكامل للكتاب المقدس؛ العهد الجديد لمتى هنري (٤/ ٥٧٤).

(٦) انظر: النصرانية دراسة عقدية تاريخية للدكتور عبدالرحمن بن غالب عواجي (١٩).

وقد سماهم القرآن الكريم نصارى على سبيل الذم، وهم يهربون من هذه التسمية، ويفضلون أن يسموا أنفسهم بالمسيحيين؛ إمعانًا في التمويه بإظهار انتسابهم للمسيح عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ[١].

۞ ثانيا: التعريف بالإمامية الاثني عشرية:

الاثنا عشرية هي إحدى فرق الشيعة الغلاة، بل أشهرها وأكبرها في واقعنا المعاصر، وهم القائمون على نشر المذهب الرافضي، الممول له بشتى الطرق والأساليب، ونشاطهم في العالم بأسره فضلاً عن العالم الإسلامي مشاهَد ملموس[٢]، وقد تبنت جملة من مسائل الاعتقاد التي تمايزت بها عن سائر فرق المسلمين؛ أشهرها القول بتحريف القرآن، والرجعة، والبداء، والإمامة، والعصمة، وتكفير الصحابة[٣].

وسُمّوا بالاثني عشرية؛ لقولهم بإمامة اثني عشر إمامًا من آل البيت؛ أولهم علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وآخرهم المهدي المنتظر -في نظرهم- محمد بن الحسن العسكري. يقول شيخهم القمي: "الشيعة هم فرقة علي بن أبي طالب، المسمون شيعة علي في زمان النبي ﷺ وبعده؛ معروفون بانقطاعهم إليه والقول بإمامته"[٤].

ويقول محمد جواد مغنية: "الاثنا عشرية نعت يطلق على الشيعة الإمامية

---

(١) انظر: تحريف رسالة المسيح، بسمة جستنية، (١٩).

(٢) انظر: فرق معاصرة تنتسب للإسلام للدكتور غالب بن علي عواجي (١/ ٣٤٨).

(٣) انظر: عقائد الإمامية لشيخهم المعاصر محمد مرضى المظفر.

(٤) مقالات الفرق لسعد بن عبدالله القمي (٣).

القائلة باثني عشر إماماً، تُعَيِّنهم بأسمائهم"[١].

ويسمون كذلك بالجعفرية؛ نسبة إلى جعفر الصادق رَحِمَهُ ٱللَّهُ، الإمام السابع عندهم، يقول إمامهم الخميني: "نحن نفخر بأن مذهبنا جعفري، ففقهنا هذا البحر المعطاء بلا حد، وهو من آثار جعفر الصادق"[٢].

المبحث الأول

مظاهر تأثير النصرانية على الإمامية الاثني عشرية في الإمامة

تعد الإمامة معقد الاعتقاد عند الإمامية الاثني عشرية؛ الذي مايزها عن سائر فرق المسلمين. وقد غلوا فيها غلواً شديداً، سواءً من جهة ذات الإمامة، أو من جهة الإمام، وذلك بالهالة التي تحيط به. وهذا الغلو هو نفسه الآفة التي حذر منها المصطفى ﷺ في الحديث: «لاتطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبد فقولوا عبدالله ورسوله»[٣]، فهذا إمامهم الخميني يقول في شأنها: "إن للإمام مقاماً محموداً، ودرجةً سامية، وخلافة تكوينية؛ تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات الكون. وإن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرب ولا نبيٌ مرسل"[٤]، ويقول شيخهم ابن بابويه في مظهر من مظاهر هذا الغلو:

---

(١) الاثنا عشرية وأهل البيت لمحمد جواد مغنية (١٥) وانظر: قضية الشيعة للشيرازي (٤).

(٢) الوصية الإلهية للخميني (٥).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: قول الله: (واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها) برقم (٣٤٤٥).

(٤) الحكومة الإسلامية (٥٢)

"ويجب أن يعتقد أنه لولاهم -أي الأئمة- لما خلق الله سبحانه السماء والأرض ولا الجنة ولا النار، ولا آدم ولا حواء ولا الملائكة ولا شيئًا مما خلق"(١).

فهذا المنزع الذي سقطت فيه الإمامية هو بذاته الذي انحرف بالنصرانية عن مسارها الفطري التوحيدي إلى الشركي الوثني، وكما أن النصارى غلت في عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ فقد غلت الإمامية في الإمام علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ومَن بعده مِن الأئمة الاثني عشر. قال الامام الشعبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "لقد غلت الشيعة في عليٍّ كما غلت النصارى في عيسى"(٢).

وإن المتأمل لهذين المسارين –أعني انخراط كل من النصرانية والإمامية – ليجد أنهما وُلدا من رحم واحدة؛ فالتشابه بينهما كبير جداً لا يكاد يختلف إلا في التسمية والتعيين، وتأثير أولهما في الآخر بيِّن لمن تأمل، ولعل إجمال تلك المشابهة بينهما في موضوع بحثنا يكمن في عدة جهات، هي:

۞ أولا: القول بالحلول والاتحاد:

أولًا: عند النصارى:

القول بالحلول أو الاتحاد من مسلمات الديانة النصرانية، فالمسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ عندهم ثالث ثلاثة وابن الله، كما أخبر الله تعالى عنهم بذلك في جملة من الآيات، كما في قوله سبحانه: ﴿وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [التوبة: ٣٠]، وقد جعل النصارى هذا المعتقد من أعظم أصولهم. فقد جاء في

(١) الاعتقادات (١٠٦).

(٢) التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع للملطي (١٦٦).

رسائل يوحنا: "كل روح لا يعترف بيسوع المسيح أنه جاء في الجسد فليس من الله"(١)، وجاء في مجمع خلقديونية المنعقد سنة ٤٥١م: "نؤمن بابن واحد، هو سيدنا يسوع المسيح؛ الكامل في اللاهوت والكامل في الناسوت، هو إله حق وإنسان حق، المركب من نفس عاقلة ومن جسد؛ الذي هو جوهر الأب من حيث اللاهوت وجوهره جوهرنا من حيث الناسوت؛ يشبهنا في كل شيء ما عدا الخطيئة، الذي ولده الأب قبل جميع الدهور من حيث الألوهية، وفي هذه الأيام الأخيرة من مريم البتول والدة الإله من حيث الناسوت لأجلنا ولأجل خلاصنا"(٢)، فالمسيح جمع بين جوهرين: لاهوتي وناسوتي. ومن هنا كانت له سمة الإله. ويسوّغ مارتن لوثر هذا التأليه للمسيح بـ"أن الكتاب المقدس ينسب إليه أسماء إلهية وصفات إلهية وأعمال إلهية"(٣)، وهذا المعتقد في النصارى مقرر ثابت في جميع كتبهم.

ثانيًا: عند الإمامية الاثني عشرية:

على هذا المنحى -أعني القول بالحلول والاتحاد- الذي نحلته النصارى قالت به الإمامية، إذ إن أول قول قيل به في الإسلام إنما كان من عند هؤلاء؛ حيث أحدثه ابن سبأ في علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فقال بألوهيته نظير ما أحدثه سلفه بولس في النصرانية. فقد ذكر ابن أبي الحديد أن عبد الله بن سبأ قام إلى علي وهو يخطب.

---

(١) رسالة يوحنا الأولى (٤/ ٣).

(٢) مختصر التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية (٢١).

(٣) أصول التعليم المسيحي لمارتن لوثر (٩٥-٩٦) مختصراً. وانظر: ثقتي في السيد المسيح لجوش مكدويل (١٩-٢٤) فقد نقل جملاً من الكتاب المقدس من تلك الأسماء والصفات التي نسبوها للمسيح وهي لله تعالى.

فقال له: "أنت أنت، وجعل يكررها، فقال له -أي: علي-: ويلك من أنا، فقال: أنت الله، فأمر بأخذه وأخذ قوم كانوا معه على رأيه"(١).

لقد غلت الإمامية الاثنا عشرية في أئمتهم ونسبوا الإلهية فيهم. يقول الإمامي عبدالله شبّر: "للأئمة حالة روحانية برزخية أولية تجري عليهم فيها صفات الربوبية وإليه أشير في الدعاء: لا فرق بينك وبينهم إلا أنهم عبادك المخلصون"(٢)، فلا فرق بين الله وبين الأئمة بزعمه إلا أنهم عباده.

ويقول شيخهم التبريزي الأنصاري في أبيات له كثيراً ما تتردد على ألسنة رواديدهم ومعمميهم: "هذه فاطمة بنت أسد، أقبلت تحمل لا هوت الأبد، فاسجدوا ذلاً له في من سجد، فله الأملاك خرَّت سجداً، إذ تجلّى نوره في آدم"(٣).

ويقول الخميني عن أحد أئمته ناقلاً ومقرراً: "لنا مع الله حالات: هو هو، ونحن نحن، وهو نحن، ونحن هو"(٤).

وكثيراً ما يصرح الإمامية بأن الأئمة هم أسماء الله وصفاته، وأسندوا الروايات الكثيرة التي يُعبَّر فيها عن أسماء الله وصفاته بالأئمة، فقد ذكروا عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مثلاً قوله: "أنا عين الله، وأنا يد الله، وأنا جنب الله، وأنا باب الله"(٥)، وقوله: "أنا علم الله، وأنا قلب الله الواعي، ولسان الله الناطق، وعين الله الناظر،

(١) شرح نهج البلاغة (٢/ ٣٠٨). وأيضا الذريعة (١٤/ ١٥٨).
(٢) مصابيح الأنوار في حل مشكلات الأخبار (حديث رقم ٢٢٢).
(٣) اللمعة البيضاء للتبريزي الأنصاري (٦٠).
(٤) مصباح الهداية (١٤٥).
(٥) بصائر الدرجات للقمي (٨١).

وأنا جنب الله، وأنا يد الله"[١]

كما أن اسم الرب في القرآن إنما يراد به الإمام، قال المجلسي في بحاره: "وجاء في تفسير باطن أهل البيت في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكْرًا﴾ [الكهف: ٨٧] قال: هو يرد إلى أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ، فيعذبه عذابا نكراً، حتى يقول: يا ليتني كنت تراباً؛ أي من شيعة أبي تراب"[٢]، وقال العياشي في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠]: "يعني التسليم لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ولا يشرك معه في الخلافة من ليس له ذلك ولا هو من أهله"[٣].

فانظر كيف اتحد القولان -قول النصارى والإمامية- في النظرة التأليهية تجاه من يعظمونهم من القول بالحلول والاتحاد، وأن دافع التأليه لدى النصارى -بما صرح به مارتن لوثر- هو الوصف الذي تضعه الإمامية لأئمتهم مما يظهر عظيم الصلة والعلاقة، وأن ملامح التأثير جلية واضحة.

۞ ثانياً: ادعاء العصمة:

أولاً: العصمة عند النصارى:

العصمة عند النصارى "ليست مجرد انعدام الخطأ، وإنما هي الكمال التام أو الإيجابي؛ يمنع عنه إمكانية الخطأ، ويستلزم بالضرورة إخلاصاً رئيساً للوحي

---

(١) المصدر السابق (٨٤)، وانظر: مرآة الأنوار (٥٩).

(٢) بحار الأنوار (٢٤/ ٢٦٢)، وانظر: الكافي (١/ ١١٣)، بحار الأنوار (٩٤/ ٣٣).

(٣) (٢/ ٣٥٣).

المسيحي في التعليم الذي تقرره وتقبله الكنيسة"[١]، وقد مرّ تقرير العصمة المطلقة من النصارى في المسيح في النص السابق المقرر في مجمع خلقدونية، وفيه: "وجوهره جوهرنا من حيث الناسوت؛ يشبهنا في كل شيء ما عدا الخطيئة"، فالعصمة التي أحيطت بالمسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ عصمة مطلقة لا تشوبها خطيئة. ولم يقف الأمر عند النصارى إلى هاهنا، بل انجر الأمر إلى اعتقاد العصمة في الكنيسة ومن يمثلها بعد المسيح. فقد جاء في دائرة المعارف الأمريكية: "الكنيسة لا تخطئ في شيء من أحكامها المتعلقة بقضايا الإيمان والأخلاق"[٢]، وإذا كان هذا في الكنيسة فإن الأمر سينجر بالضرورة إلى رجال الكنيسة وبابواتها؛ لأنهم هم من يمثلونها، وهم القائمون عليها. ولذا اعتقد النصارى بعصمة البابا بموجب قرار المجمع الفاتيكاني الأول المنعقد في عام ١٨٦٩م، المتضمن: "أن بابا روما عندما يتكلم في إطار ممارسة سلطة منصبه بصفة القس أو المعلم لجميع النصارى؛ إنما يحدد بفضل سلطته الرسولية العليا تعليماً في الإيمان أو الأخلاق يكون هو المعمول به في الكنائس كلها. فهو بسبب العون الإلهي الذي وعد به، والذي كان متمثلاً في بطرس المبارك، يمتلك العصمة التي تمنى المخلص السماوي أن توهب كنيسته في تحديد تعاليم الإيمان والأخلاق، وعليه فإن تلك التحديدات الصادرة عن البابا غير قابلة لتصحيح أو تجديد بمثيلاتها، ومن غير المبرر موافقة الكنيسة"[٣] للبابوات ورجال الدين عندهم.

---

(١) دائرة المعارف الكاثوليكية (٧/ ٤٩٦)، عن كتاب مصادر النصرانية (٢/ ٩١٨).

(٢) (١٥/ ١٠٣) عن كتاب مصادر النصرانية (٢/ ٩١٩).

(٣) دائرة المعارف الامريكية (١٥/ ١٠٣)، عن كتاب مصادر النصرانية (٢/ ٩٢٠).

وهكذا كانت النتيجة، وهكذا منحت الكنيسة بموجب عصمتها العصمة للبابوات.

ثانيًا: العصمة عند الاثني عشرية:

صرحت الإمامية بالقول بعصمة الأئمة، وأنهم معصومون عصمة مطلقة، وعدوا ذلك من مسلمات مذهبهم. يقول شيخهم ابن بابويه: "اعتقادنا في الأئمة أنهم معصومون مطهَّرون من كل دنس، وأنهم لا يذنبون ذنبًا صغيرًا ولا كبيرًا، ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، ومن نفى عنهم العصمة في شيء من أحوالهم فقد جهلهم، ومن جهلهم فهو كافر، واعتقادنا فيهم أنهم معصومون، موصوفون بالكمال والتمام والعلم من أوائل أمورهم وأواخرها، لا يوصفون في شيء من أحوالهم بنقص ولا عصيان ولا جهل"(١). ويقول إمامهم المجلسي: "إنّ أصحابنا الإماميّة أجمعوا على عصمة الأئمّة -صلوات الله عليهم- من الذّنوب الصّغيرة والكبيرة عمدًا وخطأ ونسيانًا، من وقت ولادتهم إلى أن يلقوا الله عَزَّوَجَلَّ"(٢).

فهو هنا ينفي المعصية، والجهل والنقص، ويثبت الكمال الذي يلازمهم من أول حياتهم إلى آخرها، ويكفر من خالف ذلك، ثم تدرج بهم الحال في العصمة فآلت عند المتأخرين إلى نفي السهو كذلك. فهذا شيخهم الممقاني يعد القول بالعصمة المطلقة المتضمنة نفي السهو من ضروريات مذهبهم(٣)، ويذكر إمامهم المعاصر محمد رضا المظفر أن من عقائد الإمامية أن الإمام "يجب أن يكون

(١) الاعتقادات: (١٠٨-١٠٩).
(٢) بحار الأنوار: (٢٥/ ٣٥٠-٣٥١).
(٣) تنقيح المقال للممقاني (٣/ ٢٤٠).

معصومـًا من السهو والخطأ والنسيان"[١].

ولم يكتف الإمامية بإثبات العصمة للأئمة، بل تمادوا وكفّروا كل من خالفهم في هذا، كما هو صريح من كلام ابن بابويه المتقدم.

والذي دعا الشيعة إلى القول بهذا وتبنيه هو خطؤهم في إعطاء الأئمة وظائف لم تكن معهودة عند أهل الإسلام وغلوهم فيها، إذ أسندوا إلى الإمام حفظ الشريعة، والقيام عليها بعد النبي ﷺ ؛ فهو الذي يفسرها، ويبين غامضها، ويقيد مطلقها، ويمنع الشريعة من التحريف والضلال فيها.

يقول الشريف المرتضى: "لقد ثبت عندنا وعند مخالفينا أنه لا بد من إمام في الشريعة؛ يقوم بالحدود وتنفيذ الأحكام. وإذا ثبت ذلك وجبت عصمته؛ لأنه لو لم يكن معصومـًا وهو إمام فيما قام به من الدين -الذي من جملته إقامة الحدود وغيرها، وواجب الاقتداء به من حيث قام وفعل- لجاز وقوع الخطأ منه في الدين، ولكنا إذا وقع منه ذلك مأمورين بإتباعه والاقتداء به في فعله، وهذا يؤدي إلى أن نكون مأمورين بالقبيح على وجه من الوجوه. وإذا فسد أن نكون مأمورين بالقبيح وجب عصمة من أُمِرنا بإتباعه والاقتداء به في الدين"[٢].

وخلاصة القول عند الطائفتين أن بذرة الغلو في الطائفتين بدأت صغيرة، ثم آل الأمر فيها إلى ما آلت إليه من قول بالعصمة، واتّفقت الطّائفتان في تبنيها واعتقادها.

---

(١) عقائد الإمامية (٩٥).

(٢) كتاب الشافي في الإمامة (٤/ ١٤) وانظر: عقائد الإمامية (٦٧) الشيعة في الميزان (٣٨-٣٩).

۞ ثالثاً: صكوك الغفران:

أولاً: صكوك الغفران عند النصارى:

فقد اشتهرت الكنيسة النصرانية على أيدي بابواتها ورجال الدين فيها بأنها تهب صكوك الغفران لأتباعها المذنبين؛ الأمر الذي كان من أعظم أسباب الثورة الفرنسية(١). "إن البابا اخترع للنصارى صكوك الغفران، وكل من يدفع للبابا الثمن ينال الغفران الكامل لخطاياه في الماضي والحاضر والمستقبل، مع الخلاص من المطهر"(٢).

جاء في متّى: "أنت بطرس وعلى هذه الصخرة أبني كنيستي، وأبواب الجحيم لن تقوى عليها، وأعطيك مفاتيح ملكوت السماوات، فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطاً في السماوات، وكل ما تحله على الأرض يكون محلولاً في السماوات"(٣)، وجاء في يوحنا من قول المسيح لحواريه: "من غفرتم خطاياه تغفر له، ومن أمسكتم خطاياه أمسكت"(٤).

فلا غرو أن ينتج من هذه النصوص صكوك الغفران واستئثار البابوات بالمغفرة ومنح التوبة لمن يريدون.

ثانيًا: صكوك الغفران عند الإمامية:

لما كان الإمام علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند الإمامية قسيم الجنة والنار، وأنه يدخل

---

(١) انظر: مذاهب فكرية لمحمد قطب (٦٣-٦٦).

(٢) الصراع العظيم بين الحق والباطل للكاتبة والفيلسوفة الدينية الأمريكية ألن هوايت (٦٤).

(٣) متى (١٦/ ١٨ – ١٩).

(٤) يوحنا (٢٠/ ٢١-٢٣).

أتباعه الجنة؛ فلا غرابة عند ذلك في أن يختم أرباب التشيع والمعمّمون لأتباعهم بأنه إمامي شيعي؛ ليكون لهم ذلك بوابة عبور إلى الجنة والنجاة من النار؛ إذ النصوص عن أئمتهم قد نصت على ذلك. لذا فإن فإعطاء صكوك دخول الجنة أمر سهل وهو يَرُوج على من يقلدون دون نظر أو بصيرة.

جاء عن زيد بن علي عن آبائه -عليهم السلام - قال: "قال صلى الله عليه وآله لعلي بن أبي طالب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: أنت يا علي وأصحابك في الجنة. أنت يا علي وأصحابك في الجنة"(١)، بل في يد الإمام ديوان فيه صك الجنة لأسماء الشيعة(٢). جاء في البحار أن الإمام بيده "كتاب فيه أسماء أهل الجنة وأسماء أهل النار"(٣). وعن "الإمام عليّ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: أنا قسيم الله بين الجنّة والنار، لا يدخلها داخل إلا على حدّ قسمي"(٤). وقال: "أنا قسيم الجنّة والنار؛ أُدخل أوليائي الجنّة، وأُدخل أعدائي النار"(٥). وقال: "أنا قسيم النار، وخازن الجنان، وصاحب الحوض، وصاحب الأعراف"(٦)، ومثله عن الإمام الصادق(٧). بل جاءت عندهم روايات كثيرة تقول: "لا يجوز الصراط أحد إلا ومعه ولاية من علي"، أو "جواز فيه ولاية علي"، أو "كتاب فيه براءة بولاية علي"، حتى قال شيخهم ابن بابويه في تفسير الصراط: "والصراط في وجه آخر اسم حجج الله، فمن عرفهم في الدنيا وأطاعهم؛

(١) أمالي الطوسي (١/ ٥٧)، بحار الأنوار (٦٥/ ٢٢).
(٢) بصائر الدرجات (١٧٢)، بحار الأنوار (٢٦/ ١٢٤)، ينابيع المعاجز(١٣٥).
(٣) بحار الأنوار (٢٦/ ١٢٤(.
(٤) الكافي: (٣/ ١٨٩)، مختصر بصائر الدرجات: (٤١)، بصائر الدرجات: (٣/ ١٤).
(٥) بصائر الدرجات: (٢/ ١٤٥) (٨/ ٤١٦).
(٦) مختصر بصائر الدرجات (١٩٨).
(٧) غرر الحكم: (٣٧٦٠)، تفسير العيّاشي: (٢/ ١٧)، وانظر: بحار الأنوار: (٥٢/ ٢٧٢)

أعطاه الله جوازاً على الصراط الذي هو جسر جهنم يوم القيامة. قال ﷺ لعلي: يا علي إذا كان يوم القيامة أقعد أنا وأنت وجبرائيل على الصراط، فلا يجوز على الصراط إلا من كانت معه براءة بولايتك"[١]. وهذه البراءة قد كفلها أصحاب العمائم والملالي، فقد عمدوا لبعض أتباعهم بإعطائهم ما يثبت تلك الولاية التي حوتها هذه النصوص.

ونتيجة لهذا المعتقد الفاسد جاءت -كما هو مشاهد بالحقائق- جوازات السفر المختومة من المعممين بدخول الجنة لمن يقاتل في صفهم ضد أهل السنة، سواء في حرب العراق، أو في حرب اليمن، نظير ما صنعت النصارى في أتباعهم، عجل الله بدحرهم ورد كيدهم في نحورهم.

۞ رابعاً: التقديس:

التقديس هو: تطهير الشيء وتنزيهه من العيوب والنقائص، والتقديس: التطهير والتبريك، والأرض المقدسة: المطهرة المباركة[٢].

وهو من المسائل التي طرأت في المذهب الاثني عشري تأثّراً بالنصارى، وقد جاء التقديس عند الطائفتين في عدة مظاهر؛ منها:

أ- تقديس الأشخاص:

أولاً: عند النصارى:

فقد كان الحواريون أنصار عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ اثني عشر نقيباً، وهم في رتبة عليّة

---

(١) الاعتقادات (٩٥).

(٢) انظر: لسان العرب لابن منظور (٧/ ٢٦٧)، والمفردات في غريب القرآن للراغب الاصفهاني (٣٩٧).

عندهم؛ قد غفر لهم ما تقدم من ذنبهم وما تأخر، وقد غلا النصارى فيهم جراء ذلك غلواً عظيماً؛ فقد اختارهم المسيح ليعاينوا حوادث حياته على الأرض، "وقد أعطاهم سلطاناً على أرواح نجسة حتى يخرجوها، ويشفوا كل مريض، وكل ضعف..."(١)، "وإن الرب إذا ضرب مثلاً للجموع يفسره لهم وحدهم في الخلوة؛ لأنهم أُعْطُوا معرفة ملكوت السماوات، وكل الكلام الذي أعطاه إياه الآب، وقد أحبهم إلى الغاية، وصلى خصوصاً من أجلهم، وطلب بإلحاح من الآب أن يكونوا واحداً وأن يكونوا معه ليروا مجده"(٢)، وأن المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ قال لهم: "كما أرسلني الآب أنا مرسلكم"(٣)، "وكل ما حللتموه على الأرض يكون محلولاً في السماء"(٤)، "وأن روح القدس يحل عليهم"(٥)، وأنه "أيدهم بسلطان مغفرة الذنوب، وإمساك الغفران، وأن المسيح قال لهم: من غفرتم خطاياه تغفر له، ومن أمسكتم خطاياه أمسكت"(٦)، وأن مكانتهم أعظم من منزلة الأنبياء والسابقين(٧)، ولهذا التعظيم وُضعت التماثيل والصور لهؤلاء في معابدهم وأماكن صلواتهم، وفي الطرق والأماكن العامة.

كما أنهم أقاموا هالة القداسة على من هم خير منهم، فعظمت النصارى عيسى ابن مريم وأمه، ثم وضعوا الهالة على حواريي عيسى، ثم انجر بهم الأمر

(١) متى (١٠/ ١-٨).
(٢) يوحنا (٢٠/ ٢١، ١٧/ ١٨).
(٣) متى (١٨/ ١٨).
(٤) الكنيسة أو مملكة المسيح على الأرض (٥٧).
(٥) أعمال الرسل (١/ ٨).
(٦) يوحنا (٢٠/ ٢١-٢٣) وانظر: أصول التعليم المسيحي لمارتن لوثر (٢٣).
(٧) تقديس الأشخاص عند النصارى وآثاره عرض ونقد، إعداد موسى عقيلي أحمد الشيخي رسالة ماجستير بأم القرى عام ١٤٢٩هـ (٢٢٧).

إلى البابوات ورجال الدين -عندهم- بمسائل عظيمة؛ منها: أخذ البركة من البابوات، كما هو الحال في التعميد المتضمن حلول البركة على المُعمَّد ونيل المغفرة، "من آمن واعتمد يخلص، ومن لم يؤمن يدان"(١).

ابتدأ ذلك بحواريي عيسى، جاء في متى: "ودعا يسوع تلاميذه الاثني عشر وأعطاهم سلطانا يطردون به الأرواح النجسة ويشفون الناس من كل داء ومرض"(٢)، ثم استمر الحال إلى من بعدهم من الباباوات إلى نهاية الدهر، "وكما أرسل الآب الابن؛ أرسل المسيح رسله الاثني عشر ليكرزوا(٣)، ويقدسوا المؤمنين. وجعلهم رعاة ومدبرين، وقد أراد أن يكون خلفاؤهم أيضاً رعاة ومعلمين إلى نهاية الدهر"(٤)، ولم يقف الأمر على هذا حتى ربطت المغفرة والتوبة بالبابا، فيجب الاعتراف بالذنب له، وتقبل التوبة على يديه، وقد كان من نتاج هذا استحداث صكوك الغفران وإيهاب الجنة ومغفرة الذنب لمن أرادوا.

ثانياً: عند الاثني عشرية:

والإمامية الاثنا عشرية نحت نفس المنحى الذي نحته النصارى، فقد عظموا علياً وفاطمة وبنيهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ من الاثني عشر، بل سرى ذلك إلى علمائهم وفقهائهم وذلك بالتبرك بهم، والرهبنة منهم، حتى صاروا يعاملونهم معاملة من وسموهم بالعصمة من الأئمة، وعدّوا الراد عليهم رادّاً على الأئمة، بل وعلى الله

---

(١) مرقس (١٦/ ١٦)، وانظر: أصول التعليم المسيحي (٢٢).

(٢) متى (١٠/ ١).

(٣) الكرازة من الكرز وهي كلمة سريانية تعني وعظ ونادى، وهي تعني عندهم الوعظ والتبشير علانية بالحقائق المسيحية. انظر: معجم المصطلحات الكنسية (٣/ ١٦٢) معجم الإيمان المسيحي (٣٩٥).

(٤) اللاهوت العقدي في اسرار الكنيسة السبعة لغريغوريوس (٢/ ٣٤٤).

تعالى. يقول شيخهم المظفر: "وعقيدتنا في المجتهد الجامع للشرائط أنه نائب للإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ في حال غيبته، وهو الحاكم والرئيس المطلق، له ما للإمام في الفصل في القضايا والحكومة بين الناس، والرادّ عليه رادّ على الإمام، والرادّ على الإمام رادّ على الله تعالى، وهو على حد الإشراك بالله"(١).

فانظر إلى نظر هؤلاء في مجتهديهم ونظر النصارى الذين يرون أن البابا لسان الله في الأرض، لترى التجانس والاتفاق ومدى التشابه بينهم.

ب - **تعظيم الصور والتماثيل:**

أولاً: عند النصارى:

رغم تحريم التوراة للصور والتماثيل(٢)، إلا أن وضع الصور وتقديسها من أبرز سمات الكنيسة، فلا تجد كنيسة إلا وقد علقت بجدرها صوراً للمسيح وأمه أو تمثالاً لهما تعظيماً لهما، وقد جرهم هذا التقديس لهذه الصور والتماثيل إلى السجود لها. يقول يوحنا الدمشقي: "نحن لا نعبد الأيقونة المادية، بل الله المرموز له في الأيقونات"(٣)، ولذا "تمثل الصور جزءاً جوهرياً في المبنى الكنسي؛ فهي تغطي حامل الأيقونات، وتملأ جوانب الهيكل المقدس وصحن الكنيسة وحجرة المعمودية"، يقول أحدهم: "هناك كثير من التماثيل والصور التي تمثل يسوع ومريم والقديسين في الكنيسة، والشعب يقبِّل هذه التماثيل

---

(١) عقائد الإمامية (٣٤).

(٢) جاء في الوصايا العشر: (لا تصنع لك تمثالا منحوتًا ولا صورة ما مما في السماء من فوق وما في الأرض من تحت وما في الماء من تحت الأرض لا تسجد لهن ولا تعبدهن) سفر الخروج (٢٠/ ٤)

(٣) كنيستي الأرثوذكسية (٧٣).

والصور ويركع لها ويصلي أمامها"[١].

لقد كان للمجامع أثرٌ في نسخ تحريم العهد القديم؛ فقد أبيحت الصور وقدست في المجمع المسكوني السابع في نيقية، الذي جاء فيه: "إنا نحكم بأن توضع الصور ليس في الكنائس والأبنية المقدسة والملابس الكهنوتية فقط، بل في البيوت وعلى الجدران في الطرقات؛ لأننا إن أطلقنا مشاهدة ربنا يسوع المسيح ووالدته القديسة والرسل وسائر القديسين في صورهم شعرنا بالميل الشديد إلى التفكير فيهم والتكريم لهم، فيجب أن تؤدى التحية والإكرام لهذه الصورة"[٢]، فعظمت النصارى الصور والتماثيل التي تجسد يسوع المسيح بزعمهم، رغم تحريم العهد القديم لها.

ثانيًا: عند الإمامية الاثني عشرية:

تشابه الإمامية الاثنا عشرية النصارى في تعظيم الصور؛ فهم يعظمون صورة الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ويحملونها في كل محفل، حتى إن الجوازات والوثائق التي توهب لأتباعهم المقاتلين في العراق تجاه أهل السنة أو حتى من الحوثيين على حدودنا -رد الله كيدهم ودحرهم- تظهر على أغلفتها صورة الحسين. وقد جاء في جواب من مركز الأبحاث العقائدية (الإمامية الاثني عشرية) على سؤال وُجّه لهم في حكم الصورة التي يقال إنها تمثل صورة الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فكان الجواب: "إن الصور للمعصومين تكون غالبًا بالاعتماد على ما يرسمه الرسام في مخيلته، وذلك بعد قراءة ما روي من أحاديث في وصفهم عليهم السلام، فيفرغ ذلك في

(١) العقائد الكاثوليكية في الكتاب المقدس (١٦٠).

(٢) محاضرات في النصرانية لمحمد أبو زهرة (١٣٣).

قالب الرسم. هذا وتعتمد بعض الصور على بعض الآثار القديمة التي يقال بأنها نحتت على الحجر لتبين ملامح المعصوم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ. وعلى كل حال فلا حرج في المسألة، ما دام أن يكون المقصود منها شد قلوب الناس بأهل البيت عليهم السلام"[١].

وقد جاء هذا الجواب رغم صحة الآثار عن الأئمة عندهم على تحريمها، فقد جاء "عن الصادق عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن التصاوير، وقال: من صور صورة كلفه الله تعالى يوم القيامة أن ينفخ فيها وليس بنافخ"[٢]، و"عن أبي عبد الله عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن جبرئيل أتاني فقال: يا محمد! إن ربك يقرئك السلام وينهى عن تزويق البيوت، قال أبو بصير: قلت: وما التزويق؟ قال: تصاوير التماثيل"[٣]، وعنه قال: "قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن جبرئيل أتاني فقال: إنا معشر الملائكة لا ندخل بيتًا فيه كلب ولا تمثال جسد"[٤]، وغيرها من النصوص.

وعلى الرغم من هذه النصوص الصريحة في التحريم غير أن أثر الاقتداء بالنصرانية كان هو الطاغي، فالناظر في أماكن طقوسهم وحسينياتهم ومواطن اللطم والتطبير عندهم يجدهم قد مثلوا لصورة يزعمون أنها للحسين رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، مما يدل على أنهم قد أخذوا الأثر ذاته من النصارى.

---

(١) جاء ذلك في موقعهم على الشبكة العنكبوتية التي يشرف عليها شيخهم السيد جواد الشهرستاني على الرابط: http://www.aqaed.com/faq/2073

(٢) الحقائق الناظرة للمحقق البحراني (١٨/ ١٠٠).

(٣) بحار الأنوار للمجلسي (٧٣/ ١٥٩).

(٤) وسائل الشيعة للحر العاملي (٣/ ٣١٩).

ج- القصد إلى الأماكن والحج إليها:

أولاً: الحج عند النصارى:

الحج إلى الأماكن المقدسة عند النصارى: "رحلة يقصد بها مكاناً مقدساً بظهور إلهي، أو بنشاط معلم ديني من أجل تقديم صلاتهم في إطار ملائم لذلك بصفة خاصة"(١).

وحجهم هذا يتضمن زيارة أضرحة القديسين، والأماكن التي ترعرع فيها المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ومن مظاهر حجهم المشي إليها حفاة، والبعض منهم لا يلبس إلا قميصاً واحداً(٢)، وأعظم هذه الأماكن تقديسا: رومة التي كانت مقصداً لنيل المغفرة من كل الحجاج النصارى في كل أنحاء العالم(٣).

ومن مظاهر التقديس للأماكن عند النصارى تبركهم بقبورهم، وأماكن رفاتهم، فكنيسة بطرس مثلاً تتباهى باحتوائها جسدي القديسين بطرس وبولس، وقد أصبحت كعبة الحجاج من النصارى التي يتوافدون إليها من جميع أروبا(٤)، يقول يوحنا الدمشقي: "لقد وهبنا السيد المسيح رفات القديسين ينابيع خلاصية تنبع البركات بطرق شتى"(٥).

ثانياً: الحج إلى المراقد وتعظيم المشاهد عند الإمامية الاثني عشرية:

---

(١) معجم اللاهوت الكتابي (٢٧٥).

(٢) قصة الحضارة لول ديورانت (١٦/ ٤١).

(٣) تقديس الأشخاص عند النصارى وآثاره (٢٣٧). وانظر: العبادات في المسيحية لعبدالرزاق الموحي (٩٣).

(٤) تقديس الأشخاص عند النصارى وآثاره (٢٣٧).

(٥) مرقص (٨/ ٣٤).

عظم الاثنا عشرية زيارة المشاهد والقبور وغلوا فيها، حتى جاوزوا المأذون به شرعـًا، وقد وضعوا لترويج هذا الغلو جملة من الروايات عن الأئمة؛ ليتقبل العامة ذلك، نظير ما صنعت النصارى في أتباعهم. فقد جاء في الكافي وغيره: "إنّ زيارة قبر الحسين تعدل عشرين حجّة، وأفضل من عشرين عمرة وحجّة"(١)، وحينما قال أحد الشّيعة لإمامه: "إنّي حججت تسع عشرة حجّة، وتسع عشرة عمرة"، أجابه الإمام قائلاً: "حجّ حجّة أخرى، واعتمر عمرة أخرى، تكتب لك زيارة قبر الحسين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ"(٢).

ومما رووه في ذلك: "كان الحسين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ذات يوم في حجر النبي ﷺ وهو يلاعبه ويضاحكه، وإن عائشة قالت: يا رسول الله ما أشد إعجابك بهذا الصبي!! فقال لها: وكيف لا أحبه وأعجب به وهو ثمرة فؤادي وقرة عيني، أما إن أمتي ستقتله فمن زاره بعد وفاته كتب الله له حجة من حججي، قالت: يا رسول الله حجة من حججك؟!، قال: نعم وحجتين، قالت: حجتين؟ قال: نعم وأربعًا. فلم تزل تزاده وهو يزيد حتى بلغ سبعين حجة من حجج رسول الله ﷺ بأعمارها"(٣)، و"من أتى قبر الحسين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ عارفًا بحقّه كان كمن حجّ مائة حجّة مع رسول الله ﷺ"(٤).

وعن أبي جعفر قال: "لو يعلم الناس ما في زيارة الحسين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ من الفضل

---

(١) فروع الكافي: (١/ ٣٢٤)، ثواب الأعمال: (٥٢)، تهذيب الأحكام: (٢/ ١٦)، كامل الزّيارات: (١٦١)، وسائل الشّيعة: (١٠/ ٣٤٨).

(٢) تهذيب الأحكام (٢/ ١٦) وسائل الشّيعة (١٠/ ٣٤٨) بحار الأنوار: (١٠١/ ٣٨).

(٣) وسائل الشيعة: (١٠/ ٣٥١-٣٥٢).

(٤) ثواب الأعمال (٥٢)، وسائل الشّيعة: (١٠/ ٣٥٠).

لماتوا شوقًا، وتقطعت أنفسهم عليه حسرات، قلت: وما فيه؟ قال: من زاره تشوقًا إليه كتب الله له ألف حجّة متقبّلة، وألف عمرة مبرورة، وأجر ألف شهيد من شهداء بدر، وأجر ألف صائم، وثواب ألف صدقة مقبولة، وثواب ألف نسمة أريد بها وجه الله، ولم يزل محفوظًا سَنَتَه من كلّ آفة أهونها الشيطان، ووكل به ملك كريم يحفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوق رأسه ومن تحت قدمه، فإن مات سَنَتَه حضرته ملائكة الرّحمن يحضرون غسله وأكفانه والاستغفار له ويشيّعونه إلى قبره بالاستغفار له، ويفسح له في قبره مدّ بصره، ويؤمنه الله من ضغطة القبر، ومن منكر ونكير يروعانه، ويفتح له باب إلى الجنة، ويعطى كتابه بيمينه ويعطى له يوم القيامة نور يضيء لنوره ما بين المشرق والمغرب، وينادي مناد هذا من زار الحسين شوقًا إليه، فلا يبقى أحد يوم القيامة إلا تمنّى يومئذ أنّه كان من زوّار الحسين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ"(١)

وفي رواية: "إن الرجل منكم ليغتسل في الفرات ثم يأتي قبر الحسين عارفًا بحقه فيعطيه الله بكل قدم يرفعها أو يضعها مائة حجة مقبولة، ومائة عمرة مبرورة، مائة غزوة مع نبي مرسل أو إمام عادل"(٢).

ورواية ثالثة تقول: "من زار الحسين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يوم عاشوراء حتى يظل عنده باكيًا لقي الله عَزَّوَجَلَّ يوم القيامة بثواب ألفي ألف حجة، وألفي ألف عمرة، وألفي ألف غزوة، وثواب كل حجة وعمرة وغزوة كثواب من حج واعتمر وغزا مع رسول الله ﷺ ومع الأئمة الراشدين صلوات الله عليهم.."(٣).

---

(١) كامل الزّيارات (١٤٣) وسائل الشّيعة: (١/ ٣٥٣) بحار الأنوار: (١٠١/ ١٨).
(٢) وسائل الشيعة: (١٠/ ٣٧٩) كامل الزيارات (١٨٥).
(٣) بحار الأنوار: (١٠١/ ٢٩٠) كامل الزيارات (١٧٦) وما بعدها.

ورواية أخرى: "من أتى قبر الحسين عارفًا بحقّه في غير يوم عيد كتب الله له عشرين حجّة وعشرين عمرة مبرورات مقبولات.. ومن أتاه في يوم عيد كتب الله له مائة حجّة ومائة عمرة.. ومن أتاه يوم عرفة عارفًا بحقّه كتب الله له ألف حجّة وألف عمرة مبرورات متقبّلات، وألف غزوة مع نبي مرسل أو إمام عادل"(١).

وعن جعفر قال: "لو أنّي حدّثتكم بفضل زيارته وبفضل قبره لتركتم الحجّ رأسًا وما حجّ منكم أحد، ويحك أما علمت أنّ الله اتّخذ كربلاء حرمًا آمنًا مباركًا قبل أن يتّخذ مكّة حرمًا.."(٢). قال: "والله لقد تمنيت أني زرته ولم أحج..(٣).

ومن أراد "أن يتنفل بالحج والعمرة فمنعه من ذلك شغل دنيا أو عائق فأتى الحسين بن علي في يوم عرفة أجزأه ذلك من أداء حجته، وضاعف الله له بذلك أضعافًا مضاعفة. [قال الراوي]: قلت: كم تعدل حجة وكم تعدل عمرة؟ قال: لا يحصى ذلك. قلت: مائة. قال: ومن يحصي ذلك؟ قلت: ألف. قال: وأكثر، ثم قال: وإن تعدّوا نعمة الله لا تحصوها(٤).

فانظر إلى أثر هذه الفضائل ومردودها على أتباعهم. ولهذا قال شيخهم الفيضي الكاشاني معلقًا على هذه الروايات: "إن هذا ليس بكثير على من جعله الله إمامًا للمؤمنين، وله خلق السّماوات والأرضين، وجعله صراطه وسبيله، وعينه، ودليله، وبابه الذي يؤتى منه، وحبله المتّصل بينه وبين عباده من رسل

(١) انظر: فروع الكافي: (١/ ٣٢٤)، من لا يحضره الفقيه: (١/ ١٨٢)، التّهذيب: (٢/ ١٦)، كامل الزّيارات (١٦٩)، ثواب الأعمال (٥٠)، وسائل الشّيعة: (١٠/ ٣٥٩).
(٢) بحار الأنوار: (١٠١/ ٣٣)، كامل الزّيارات (٢٢٦).
(٣) المصادر السابقة.
(٤) الوافي (٨/ ٢٢٣).

وأنبياء وحجج وأولياء، هذا مع أنّ مقابرهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فيها أيضًا إنفاق أموال، ورجاء آمال، وإشخاص أبدان، وهجران أوطان، وتحمّل مشاق، وتجديد ميثاق، وشهود شعائر، وحضور مشاعر "(١).

لقد اعتبر الشيعة كربلاءَ وغيرَها من أماكن تحوي قبور أئمتهم المزعومة حَرمًا مقدسًا؛ فالكوفة حرم، وقُمّ حرم، وغيرها، جاء في رواياتهم "إنّ الكوفة حرم الله وحرم رسول الله ﷺ حرم أمير المؤمنين، وإنّ الصّلاة فيها بألف صلاة والدّرهم بألف درهم"(٢).

ويروون عن جعفرهم: "إنّ لله حرمًا هو مكّة، ولرسوله حرمًا وهو المدينة، ولأمير المؤمنين حرمًا وهو الكوفة، ولنا حرمًا وهو قم"(٣).

ومن أسباب تقديسهم ما جاء في رواياتهم "ستدفن فيه امرأة من ولدي تسمّى فاطمة، من زارها وجبت له الجنّة"(٤).

وفي البحار للمجلسي: "إنّ قبر أمير المؤمنين يزوره الله مع الملائكة ويزوره الأنبياء ويزوره المؤمنون"(٥).

ومن هنا كانت زيارة الأضرحة فريضة من فرائض مذهبهم(٦)، مستحق

---

(١) المصدر السابق.

(٢) الوافي (٨/ ٢١٥).

(٣) قم: بالضّم والتّشديد كلمة فارسيّة، وهي مدينة مقدّسة عند الشّيعة مشهورة في إيران، وأهلها كلّهم شيعة إماميّة. انظر: معجم البلدان: ٤(/ ٣٩٧)

(٤) بحار الأنوار: (١٠٢/ ٢٦٧).

(٥) المصدر السابق (١٠٠/ ٢٥٨).

(٦) انظر روايات ذلك في تهذيب الأحكام (٢/ ١٤)، كامل الزيارات (١٩٤)، ووسائل الشيعة =

تاركها الوعيد، "سئل أبو عبدالله عمن ترك الزيارة زيارة قبر الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ من غير علة، فقال: هذا رجل من أهل النار"(١). وعقد لذلك المجلسي بابًا بعنوان: "باب أن زيارته -أي الحسين- واجبة مفترضة مأمور بها، وما ورد من الذم والتأنيب والتوعد على تركها"(٢).

وأما الصلاة عندها فلها شأن آخر جاء في أخبارهم: "الصّلاة في حرم الحسين لك بكلّ ركعة تركعها عنده كثواب من حجّ ألف حجّة، واعتمر ألف عمرة، وأعتق ألف رقبة، وكأنّما وقف في سبيل الله ألف ألف مرّة مع نبي مرسل(٣).

وفي البحار: "من زار الرضا أو واحدًا من الأئمة فصلى عنده.. فإنه يكتب له [ثم ذكر ما جاء في النص السابق وزاد] وله بكل خطة مائة حجة، ومائة عمرة، وعتق مائة رقبة في سبل الله، وكتب له مائة حسنة، وحط عنه مائة سيئة"(٤).

ومع هذا الغلو فقد جاءت الروايات بالنهي عن اتخاذ القبور مسجدًا وقبلة، فعن علي بن الحسين قال: قال النّبي ﷺ: "لا تتّخذوا قبري قبلة ولا مسجدًا؛ فإنّ الله عَزَّوَجَلَّ لعن اليهود حيث اتّخذوا قبور أنبيائهم مساجد"(٥).

ومما سبق بسطه يظهر جليـًا مدى تأثير النصرانية في عقائد الإمامية، فتجد أن

=

(١٠/ ٣٣٣-٣٣٧).

(١) وسائل الشيعة(١٠/ ٣٣٦-٣٣٧)، كامل الزيارات(١٩٣).

(٢) انظر: بحار الأنوار (١٠١/ ١).

(٣) الوافي(٨/ ٢٣٤).

(٤) بحار الأنوار (١٠٠/ ١٣٧-١٣٨)

(٥) من لا يحضره الفقيه (١/ ٥٧) و(١/ ٧٩، ١٢٢)، وسائل الشّيعة (٣/ ٤٥٥)، وتهذيب الأحكام: ١(/ ١٤٦، ١٧٨، ١٩٢، ٢١٨)، وفروع الكافي: (١/ ٨٣).

الفرق بينهما لا يختلف سوى في الأشخاص والمسميات.

۞ خامسا: حق تشريع الأحكام:

أولاً: عند النصارى:

تعتقد النصرانية أن البابا لسان الله في الأرض، فقد أقام المسيح في غيابه نائباً له على مملكته الأرضية -وهو بطرس- ومنحه السلطان المطلق، وكل ما يصدر منه من حكم فالله يصدقه في السماء ويحل محله[١]، جاء في متى: "كل ما تربطه على الأرض يكون مربوطاً في السماوات، وكل ما تحله على الأرض يكون محلولاً في السماوات"[٢]، ولاستمرارية هذا الحكم أصدر البابا نيقولا الأول بياناً قال فيه: "إن ابن الله أنشأ الكنيسة بأن جعل الرسول بطرس أوّل رئيس لها، وإن أساقفه روما ورثوا سلطات بطرس في تسلسل مستمر متصل، ولذلك فإن البابا ممثل الله على ظهر الأرض يجب أن تكون له السيادة العليا والسلطان الأعظم على جميع المسيحين حكاماً ومحكومين"[٣]، وقد جاء في المجمع الكنسي الفاتكاني الأول المنعقد في عام ١٨٦٩م: "إن بابا روما عندما يتكلم في إطار ممارسة سلطة منصبه بصفة القس أو المعلم لجميع النصارى؛ إنما يحدد -بفضل سلطته الرسولية العليا -تعليماً في الإيمان أو الأخلاق يكون هو المعمول به في الكنائس كلها. فهو بسبب العون الإلهي الذي وعد به والذي كان متمثلاً في بطرس المبارك يمتلك تلك العصمة التي تمنى المخلص السماوي أن توهب كنيسته في تحديد تعاليم الإيمان والأخلاق. وعليه فإن تلك التحديدات الصادرة

(١) انظر: الكنيسة أو مملكة المسيح على الأرض (٨٥)

(٢) متى (١٦/ ١٨)

(٣) قصة الحضارة لول ديورانت (١٤/ ٣٥٢)

عن البابا غير قابلة لتصحيح أو تجديد بمثيلاتها، ومن غير مبرر موافقة الكنيسة"[١].

ونتيجة لكل ما سبق فإن البابا له حق التشريع في النصرانية؛ لكونه وجه الله في الأرض وخليفة يسوع المسيح الوحيد، فإرادته لا تقبل الجدل أو النقاش[٢]، وهو يَحْكُم ولا يُحْكَم عليه، مُقدَّس الذات والكلمات[٣].

ومن هنا أصبحت سلطة إصدار القرارات وتحديد المعتقدات والأحكام راجعة إلى البابا، وأصبح حكمه قاطعًا، ولهم سلطة التغيير والتبديل والتحليل والتحريم. جاء في المجمع المسكوني الفاتكاني الثاني: "وعليهم -أي البابوات- واجب أمام الرب في أن يسنوا شرائع لمرؤسيهم، ويصدروا الأحكام، وينظموا كل ما يتعلق بالعبادة والرسالة؛ إذ الروح القدس يحفظ على الدوام شكل الحكم الذي وضعه السيد المسيح في الكنيسة"[٤].

ثانيا: التشريع بحق الأئمة عند الإمامية:

جعلت الإمامية للأئمة حق التشريع وإصدار الأحكام الشرعية ونسخها وتبديلها؛ لأن "تعاليمهم -كما يقول الخميني- كتعاليم القرآن، لا تخص جيلاً خاصًا، وإنما هي تعاليم للجميع في كل عصر ومصر إلى يوم القيامة يجب

---

(١) الدائرة الأمريكية (١٥/ ١٠٣-١٠٤) عن كتاب مصادر النصرانية دراسة ونقدا للدكتور عبدالرزاق عبدالمجيد ألارو (٢/ ٩٢٠)

(٢) المسيحية لأحمد شلبي (٢٣٨)

(٣) انظر: مصادر النصرانية لعبدالرزاق ألارو (٢/ ٨٧٢).

(٤) الوثائق المجمعية للمجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني (٨٧) عن رسالة تقديس الأشخاص عند النصارى للشيخي.

تنفيذها واتباعها"[١]، و"كل حديث من الأئمة الطاهرين قول الله عَزَّوَجَلَّ"[٢]، ومما جاء من مروياتهم المعتمدة أن الله تعالى "خلق محمداً وعلياً وفاطمة فمكثوا ألف دهر ثم خلق جميع الأشياء فأشهدهم خلقها، وأجرى طاعتهم عليها، وفوض أمورهم إليها، فهم يحلون ما يشاؤون، ويحرمون ما يشاؤون"[٣]، فالله فوض أمور الدنيا إليهم من التحليل والتحريم والعطاء والمنع[٤].

وليس هذا فحسب؛ بل للأئمة نسخ آي القرآن وأحكامه؛ لأنهم القرآن الناطق[٥]، ولذا فوض الله أمر الدين إليهم[٦]، فلهم الولاية التشريعية[٧]، يصيبون حكم الله فيها -بزعمهم- من فوق سبع أرقعة[٨]، يقول أحدهم: "من المعلوم ضرورة من مذهبنا تقديم قول الإمام على ظاهر القرآن"[٩].

وأجنح من هذا ادّعاؤهم أن الدين لم يكتمل، فقد أخفى النبي ﷺ جملة من الأحكام يظهرها من بعده من الأئمة، ولا تكتمل إلا على يد الغائب الإمام المنتظر. يقول أحد آياتهم المعاصرين: "إن حكمة التدريج اقتضت بيان جملة من الأحكام وكتمان جملة، ولكنه -سلام الله عليه [أي نبينا ﷺ]- أودعها عند

---

(١) الحكومة الإسلامية للخميني (١١٦).

(٢) شرح أصول الكافي للمازندراني (٢/ ٢٢٥).

(٣) أصول الكافي (١/ ٤٤١) بحار الأنوار (٢٥/ ٣٤٠).

(٤) انظر: بحار الأنوار (٢٥/ ٣٤١).

(٥) انظر: أصول الكافي (١/ ٦١)، الاحتجاج للطبرسي (٣١)، الفصول المهمة للحر العاملي (٢٣٥)، بحار الأنوار (٣٧/ ٢٠٩).

(٦) انظر: أصول الكافي (١/ ٢٦٥)

(٧) فاطمة امتداد للنبوة لمحمد الشيرازي (٤٢).

(٨) الولاية التشريعية لجعفر العاملي (٦٤).

(٩) مشارق الشموس الدرية للإمامي عدنان علوي (١٢٠).

أوصيائه: كل وصي يعهد بها إلى الآخر، لينشرها في الوقت المناسب لها حسب الحكمة: من عام مخصص، أو مطلق، أو مقيد، أو مجمل مبين، إلى أمثال ذلك، فقد يذكر النبي عاماً ويذكر مخصصه بعد برهة من حياته، ولا قد يذكره أصلاً، بل يودعه عند وصيه إلى وقته"(١).

وبذلك يظهر وجه الشبه بين الإمامية والنصارى حينما اعتقدت في أئمتها أنهم جهة تشريع، إذ الجميع اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، كما قال تعالى في كتابه: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًا لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة: ٣١].

۞ سادساً: الخطيئة والفداء:

أولا: عند النصرانية:

يعتقد النصارى "أنه بسبب خطيئة آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ استحق المسيح الصلب؛ تكفيراً عن تلك الخطيئة، ويعتقدون أن آدم مسؤول عن كل من تحدر منه، مسؤولية رب العائلة عن أفراد عائلته"(٢).

ولهذه الخطئية جاء الفداء من المسيح ليعطي "صورة تدل على أنه خلص البشر بآلامه من عبودية الخطيئة والشريعة والموت"(٣).

---

(١) أصول الشيعة لمحمد حسين آل كاشف الغطا (٧٧).

(٢) يسوع المسيح شخصيته وتعاليمه للأب بولس اليسوعي (٩٨)، عن كتاب الروم الأرثوذكس (١١٨).

(٣) معجم الإيمان المسيحي (٣٥١).

فالمسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قدم نفسه للصلب والموت، فداء للبشرية ليكفر الله عنها خطيئة آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بأكله وزوجه من الشجرة في الجنة، التي بسببها أُخرج منها وأنزل الأرض.

وهذه العقيدة من أهم عقائد النصارى وأعظم أصولهم، بل في نظر بعضهم هي السبب في تجسد المسيح وناسوتيته[١]، ولذا عظموا -لهذه العقيدة- الصليبَ الذي يرمز إليها وجعلوه في كل أمورهم وشؤونهم[٢]، ويرشمون[٣] به عند ابتداء أعمالهم، يقول شنودة: "وفي الصليب نعلن عقيدتي التجسد والفداء، فنحن إذ نرشم الصليب إنما نتذكر أن الله نزل من السماء إلى تحت أرضينا فنقل الناس من الشِّمال إلى اليمين، من الظلمة إلى النور، ومن الموت إلى الحياة"[٤].

ثانيًا: عند الإمامية:

لقد تشبه الإمامية بالنصرانية في مسألة الخطيئة والفداء من جهتين:

الأولى: الفداء:

إن الأئمة عند الإمامية هم حماتهم، والدافعون عنهم، فإنهم قد فَدَوا أتباعهم

(١) يقول توما الأكويني: "والكتاب المقدس يقول لنا إن خطيئة الإنسان الأولى هي الدافع لتجسد ابن الله، وعليه يظهر أن هذا السر إنما رتبه الله كدواء للخطيئة؛ بحيث إنه لولا الخطيئة لما كان التجسد"، المسيح إنسان أم إله؟ لمحمد مرجان (١٥٠)، عن كتاب الروم الأرثوذكس (١٢٠).

(٢) انظر: أصول التعليم المسيحي لمارتن لوثر (١٦) وما بعدها، عقيدتنا المسيحية الأرثوذكسية (٣٧١)، إيماننا الأقدس (١٤٦)، اللاهوت المقارن للبابا شنودة (١/ ١٥١).

(٣) الرشم هو: الإشارة بالأصبع أو اليد على هيئة الصليب من أعلى إلى أسفل ومن اليمين إلى الشمال. انظر: معجم المصطلحات الكنسية: (٢/ ١٣٠).

(٤) عيد الصليب (١٩).

بأعمارهم وأنفسهم؛ لدفع البلاء والعقاب عنهم في الدنيا والآخر. فقد جاء عن موسى بن جعفر -أحد أئمتهم- أنه قال: "إن الله عَزَّوَجَلَّ غضب على الشيعة فخيرني نفسي أو هم فوقيتهم والله بنفسي"(١)، وجاء عنهم أيضًا: "قلت لأبي عبد الله عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ عن قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾[الفتح: ٢]، قال: ما كان له ذنب ولا همَّ بذنب ولكن حمّله ذنوب شيعته ثم غفرها له"(٢)، وذكر عن الطبرسي قوله: "لأصحابنا فيه وجهان: أحدهما: أن المراد ليغفر لك الله ما تقدم من ذنب أمتك وما تأخر بشفاعتك، ويؤيده ما رواه المفضل بن عمر، عن الصادق عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قال: سأله رجل عن هذه الآية، فقال: والله ما كان له ذنب، ولكن الله ضمن له أن يغفر ذنوب شيعة علي عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ما تقدم من ذنبهم وما تأخر. وروى عمر بن يزيد قال: قلت لأبي عبد الله عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾[الفتح: ٢] قال: ما كان له ذنب، ولا همَّ بذنب، ولكن الله حمله ذنوب شيعته ثم غفرها له"(٣).

فالإمام تحمل ذنوب شيعته لتنالهم المغفرة، فدفع غضب الله عنهم عليه، نظير ما صنعت النصارى من اعتقادهم في تحمل المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ الخطيئة التي لحقت بالخلق.

الثانية: خطيئة دم الحسين:

من المسائل التي شابهت فيها الإمامية النصارى؛ قولهم بأن دم الحسين خطيئة على أهل الأرض كلهم، وهي قرينة الخطيئة الموجبة للفداء عند

(١) أصول اكافي (١/ ٢٦٠).
(٢) بحار الأنوار (١٧/ ٧٦).
(٣) بحار الأنوار (١٧/ ٧٦) وانظر تفسير البيان (٩/ ١٧٢ - ١٧٣).

النصارى، ففي مروياتهم: "أنّ الله تعالى ألقى مسؤولية دم الحسين على الكرة الأرضية وكلّ مَن عليها"، وجاء في البحار مما يدل على الفداء: "إذا كان يوم القيامة ولينا حسابَ شيعتنا، فمن كانت مظلمته فيما بينه وبين الله عَزَّوَجَلَّ حكمنا فيها فأجابنا، ومن كانت مظلمته فيما بينه وبين الناس استوهبناها فوُهبت لنا، ومن كانت مظلمته فيما بينه وبيننا كنّا أحقَّ من عفا وصفح"(١).

يقول أحدهم مبيننـًا فلسفة الفداء والخطيئة وتأثرها بالنصرانية: "تقوم نظرية الفداء على أساس أن سيّد الشهداء إنما ثار واستشهد وحمَّل أهل بيته الأسر والألم لأجل التكفير عن ذنوب العصاة والمجرمين من أمّة جده. فكأن المسألة في ضوء هذه النظرية مسألة تأمين وعوض، حيث يقوم الإمام بالثورة والاستشهاد لأجل أن يبكي عليه شيعته ومحبّوه ويكون عوضهم هو الجنة والشفاعة لهم يوم القيامة."

وواضح أن هذه الرؤية عين ما يقوله المسيحيون بشأن الفداء وصلب المسيح. فالمسيحيون يقدسون الصليب باعتباره رمزاً لصلب المسيح الذي جاء تكفيراً عن خطايا البشر، وكذلك توجد هذه الرؤية في بعض الديانات القديمة كالبوذية وغيرها. وقد سرى هذا التصور إلى قطاع واسع من عامة الناس بشأن سيد الشهداء، حتى تمثّل بعض الشعراء الشعبيين قائلاً عن لسان حال الإمام وهو يخاطب الله تعالى:

فـديتك يـا إلهـي بـدَمِ ركبتـي حتّـى تغفـرَ بالقيامـة لشـيعتي

وكأن الغاية من الشهادة هي مغفرة الله للشيعة والمحبيّن يوم القيامة! فالإمام

(١) بحار الأنوار (٦٨/ ٩٩) وعيون أخبار الرضا (٢/ ٦٨)

في منطق هؤلاء قد استشهد لأجل تطهير الشيعة والأمة من ذنوبها ويكون شفيعها، وفي مقابل ذلك يبكي هؤلاء عليه.

"إن الذنوب والمعاصي كانت تتزايد يومـًا بعد آخر عقب رحيل النبي صلى الله عليه وآله، وعندما رأى الإمام أن أمة جده قد غرقت في بحر المعصية حيث لا يكون لهم في القيامة سبيل للنجاة، قام بعملية استشهادية وقدم نفسه وأهل بيته وصحبه قرابين في سبيل أن يمنحه الله ميزة الشفاعة إزاء تلك التضحية؛ كي يستطيع إنقاذ أفراد الأمة من نار جهنم من خلال الشفاعة لهم، ولكي يستحق هؤلاء الأفراد الشفاعة لا بُدَّ لهم من الندب والبكاء عليه وعلى أهل بيته عليهم السلام"[١].

فانظر إلى آثار هؤلاء ومن أين جاءت؟ وأثر النصرانية فيها؛ لتجد أن المسألة إنما هي وليدة من مذهبهم لا أنه جاء من محض الصدفة.

۞ سابعا: القول بالرجعة:

أولاً: الرجعة (المجيء الثاني) عند النصارى:

فالنصارى يعتقدزن رجعة المسيح وعودته[٢] وانتقامه من أعدائه قبل يوم القيامة، وتحقيق الخلاص للمؤمنين، ومحاسبة الأحياء، ويسمون هذا بالمجيء الثاني[٣]، ولم يحدد النصارى وقته، إلا أنه يكون حين خراب الهيكل[١]، وفساد

---

(١) من مقال للشيعي الإمامي مازن المطوري على الشبكة العنكبوتية على الرابط:
https://www.kitabat.info/subject.php?id=39971

(٢) سفر أشعيا (٩/ ٦-٧).

(٣) انظر: سفر أعمال الرسل (١/ ١١) ويوحنا (١٤/ ٢-٣).

الأرض، وكثرة الارتداد عن النصرانية[٢]، وظهور المسيح الدجال[٣]، ويعتقد النصارى فيه أن المسيح حين ينزل سيقيم من لحوم ودماء أعدائه مأدبة لطيور السماء، وأن ملكاً يصرخ "بصوت عظيم قائلاً لجميع الطيور الطائرة في وسط السماء هلم اجتمعي إلى عشاء الإله العظيم لكي تأكلي لحوم ملوك ولحوم قواد ولحوم أقوياء ولحوم خيل والجالسين عليها ولحوم الكل حراً وعبداً وصغيراً وكبيراً"[٤].

ثانيا: عند الإمامية:

عرَّف الإمامية الرجعة بقولهم: "الرجعةُ: عبارةٌ عن حشر قومٍ عند قيام القائم الحجَّة بن الحسن عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ممَّن تقدَّم موتهم؛ من أوليائه وشيعته، ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته، ويبتهجوا بظهور دولته؛ وقوم من أعدائه ينتقم منهم، وينالون بعض ما يستحقونه من العذاب والقتل على أيدي شيعته، وليُبتلوا بالذلّ والخزي بما يُشاهدونه من علوّ كلمته. وهي عند الإماميَّة الاثني عشريَّة تختصّ بمن محّض الإيمان ومحّض الكفر، والباقون سكوتٌ عنهم"[٥].

وواضحٌ من قوله، أنَّ الرجعة لا تكون إلا لمن بلغ درجة عالية في الإيمان، أو

=

(١) المراد بالهيكل: الهيكل الذي بناه سليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إتماما لعمل أبيه دواد عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في أورشليم (القدس) ووضع فيه التابوت. سفر الملوك (١/ ٥) وما بعدها.

(٢) انظر: النصارى الأقباط للدكتور حمود بن إبراهيم السلامة (٢٥٤)، وملاحم آخر الزمان للدكتور ياسر الأحمدي (٤١٤-٤٤٤).

(٣) سفر الرؤيا ليوحنا (١٣/ ٧) ومتى (٢٤/ ١٢).

(٤) سفر الرؤيا (١٩/ ١٥-١٨) وانظر: (١٩/ ٢١).

(٥) عقائد الإماميَّة الاثني عشريَّة لإبراهيم الزنجاني (٢/ ٢٢٨).

من بلغ الغاية في الفساد والكفران.

والرجعة عند الإمامية تشمل ثلاثة أصناف:

الأول: الأئمة الاثنا عشر، حيث يخرج المهدي من مخبئه، ويرجع من غيبته، وباقي الأئمة يحيون بعد موتهم ويرجعون لهذه الدنيا ومن ضِمنهم النبيُّ الخاتم، وسائر الأنبياء وسيتحول صفوة الخلق هؤلاء إلى جند لعلي، وفي ذلك قالوا: "لم يبعث الله نبيًا ولا رسولاً إلا رد جميعهم إلى الدنيا حتى يقاتلوا بين يدي علي بن أبي طالب أمير المؤمنين"(١).

الثاني: من اغتصبوا الخلافة من أصحابها الشرعيين (الأئمة الاثني عشر) وفي مقدمتهم أبو بكر وعمر وعثمان للاقتصاص منهم.

الثالث: من محّض الإيمان محضًا، وهم الشيعة عمومًا، لأن الإيمان خاص بالشيعة، ومن محّض الكفر محضًا، وهم كل الناس ما عدا المستضعفين؛ وهم كما يقول المجلسي: "ضعفاء العقول مثل النساء العاجزات والبُلْه وأمثالهم، ومن لم يقم عليه الحجة ممن يموت في زمن الفترة، أو كان في موضع لم يأت إليه خبر الحجة فهم المرجون لأمر الله، إما يعذبهم وإما يتوب عليهم، فيرجى لهم النجاة من النار"(٢).

ويعد القول بالرجعة من أصول المذهب الشيعي الاثني عشري، فمن رواياتهم: "ليس منا من لم يؤمن بكَرّتنا". قال ابن بابويه في الاعتقادات:

---

(١) بحار الأنوار(٥٣/ ٤١).

(٢) بحار الأنوار: (٨/ ٣٦٣)، والاعتقادات للمجلسي: (١٠٠).

"واعتقادنا في الرجعة أنها حق"[١]. وقال المفيد: "واتفقت الإمامية على وجوب رجعة كثير من الأموات"[٢].

وقال الطبرسي والحر العاملي وغيرهما من شيوخ الشيعة: إنها موضوع "إجماع الشيعة الإمامية"[٣]، وإنها "من ضروريات مذهبهم"[٤]، وإنهم "مأمورون بالإقرار بالرجعة واعتقادها وتجديد الاعتراف بها في الأدعية والزيارات ويوم الجمعة وكل وقت، كالإقرار بالتوحيد والنبوة والإمامة والقيامة"[٥].

جاء في بعض مصادرهم أن الراجعين إلى الدنيا هم: "النبي الخاتم، وسائر الأنبياء، والأئمة المعصومون، ومن محّض في الإسلام، ومن محّض في الكفر، دون الطبقة الجاهلية المعبر عنها بالمستضعفين"[٦].

وزمن الرجعة العامة كما يذكر شيخهم المفيد وغيره "عند قيام مهدي آل محمد عليهم السلام"[٧] ورجوعه من غيبته، ولكن بعض شيوخهم يقول: "إن الرجعة العامة غير مرتبطة بأمر ظهور المهدي. لأنها غير الظهور؛ لأن الإمام عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ حي غائب وسيظهر إن شاء الله ولم يسلب الملك فيرجع إليه، فمبدأ

(١) الاعتقادات(٩٠).
(٢) أوائل المقالات(٥١).
(٣) مجمع البيان للطبرسي (٥/ ٢٥٢)، الإيقاظ من الهجعة للحر العاملي (٣٣)، نور الثقلين للحويزي(٤/ ١٠١)، بحار الأنوار (٥٣/ ١٢٣).
(٤) الإيقاظ من الهجعة(٦٠).
(٥) المصدر السابق (٦٤).
(٦) دائرة المعارف العلوية لجواد تارا (١/ ٢٥٣).
(٧)أوائل المقالات (٩٥)، وانظر: الإيقاظ من الهجعة (٥٨).

الرجعة من رجوع الحسين إلى الدنيا"[١].

وقد ذكرت بعض رواياتهم أن مهديهم قال: "وأجيء إلى يثرب، فأهدم الحجرة، وأخرج من بها وهما طريّان، فآمر بهما تجاه البقيع وآمر بخشبتين يصلبان عليهما فتورقان من تحتهما، فيفتتن الناس بهما أشدّ من الأولى، فينادي منادي الفتنة من السماء: يا سماء انبذي، ويا أرض خذي، فيومئذ لا يبقى على وجه الأرض إلا مؤمن (أي إلا شيعي) ثم يكون بعد ذلك الكرة والرجعة"[٢].

والغرض من الرجعة هو انتقام الأئمة والشيعة من أعدائهم، وهم سائر المسلمين من غير الشيعة ما عدا المستضعفين[٣]، ولذلك فإن سيوف الشيعة تقطر دمًا من كثرة القتل للمسلمين، حتى قال أبو عبد الله: "كأني بحمران بن أعين وميسر بن عبد العزيز يخبطان الناس بأسيافهما بين الصفا والمروة"[٤].

ويعتقد الشيعة أن حياتهم في الرجعة ستكون في نعيم لا يخطر على البال، حتى "يكون أكلهم وشربهم من الجنة، ولا يسألون الله حاجة من حوائج الدنيا والآخرة إلا وتقضى لهم"[٥].

ويتعلق الشيعة بآيات كثيرة يؤولونها تأويلاً باطنياً، ولقد تسابق شيوخهم كعادتهم في الإكثار من هذه التأويلات، التي أسندوها للآل حتى تكتسب الرواج عند الأتباع، حتى بلغ عدد الآيات التي أولوها بالرجعة حسب ما جمعه شيخهم

(١) الفطرة السليمة لكريم بن إبراهيم (٣٨٣).
(٢) بحار الأنوار (٥٣/ ١٠٤).
(٣) انظر: الإيقاظ من الهجعة(٥٨).
(٤) بحار الأنوار(٥٣/ ٤٠).
(٥) المصدر السابق (٥٣/ ١١٦).

الحر العاملي اثنتين وسبعين آية[١]، مع أنه لم يذكر كل ما عندهم، بل اعتذر عن ذلك -في نهاية استدلاله بالآيات التي ذكرها- بعدم حضور الكتب عنده[٢].

وقد أشار الطبرسي وغيره بأن المعول في ثبوتها إجماع الإمامية عليها[٣]. وقال المجلسي عن لفظ الساعة في القرآن: "إن الساعة ظهرها القيامة، وبطنها الرجعة[٤]، والحياة الدنيا: هي الرجعة"[٥]، وقال شيخهم محمد رضا المظفر: "إن الرجعة من الأمور الضرورية فيما جاء عن آل البيت من الأخبار المتواترة"[٦].

فتضافرت الأخبار عندهم بأنه ليس منا من لم يؤمن برجعتنا، فثبوت الرجعة مما اجتمعت عليه الشيعة وهي من ضروريات مذهبهم[٧].

ومن كل ما سبق يظهر التشابه بين الطائفتين ومدى تأثير النصرانية على الإمامية

۞ ثامناً: تولي الحكم والقضاء يوم القيامة (الدينونة عند النصارى):

أولاً: الدينونة عند النصارى:

النصارى يقولون بدينونة المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ يوم القيامة، وأن محاسبة ذرية بني

(١) انظر: الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة (٧٢-٩٨).
(٢) انظر: المصدر السابق.
(٣) مجمع البيان (٥/ ٢٥٢)، وانظر: نور الثقلين (٤/ ١٠١)، بحار الأنوار (٥٣/ ١٢٧).
(٤) بحار الأنوار (٢٤/ ٣٣٤).
(٥) انظر: تفسير القمي (٢/ ٢٥٨-٢٥٩)، تفسير الصافي (٤/ ٣٤٥)، البرهان (٤/ ١٠٠).)
(٦) عقائد الأمامية لمحمد رضا المظفر (١١٣).
(٧) انظر: عقائد الاثني عشرية لإبراهيم الزنجاني (٢٣٩، ٢٤٠ ، ٢٤١)، وحق اليقين لعبد الله شبر(٢/ ٣).

آدم من أعمال الأقنوم الثاني (الابن)، وهو من أظهر أصولهم، جاء في إنجيل يوحنا: "كما أن الأب يقيم الأموات ويحيي، كذلك الابن أيضاً يحيي من يشاء؛ لأن الأب لا يدين أحداً بل قد أعطى كل الدينونة للابن"(١)، ويصف بولسُ المسيحَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بقوله: "ديّاناً للأحياء والأموات على الأبرار والخطاة"(٢)، ويقول بطرس "المسيح هو المعين من الله ديانا للأحياء والأموات"(٣)، وليس هذا وحسب، بل إن تلاميذ المسيح يساعدونه في الحساب فقد جاء في متى: "متى جلس ابن الإنسان على كرسي مجده تجلسون أنتم أيضاً اثني عشر كرسيّاً تدينون أسباط بني إسرائيل الاثني عشر"(٤).

ثانياً: الحكم والقضاء عند الإمامية:

من مظاهر غلو الإمامية في أئمتهم اعتقادهم أن مواقف يوم القيامة بيد الإمام، فقد جاء في أصول الكافي: "عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: أما علمت أن الدنيا والآخرة للإمام يضعها حيث يشاء ويدفعها إلى من يشاء، جائز له ذلك من الله"(٥)، وقد استفاضت النصوص عن الأئمة لتقرير هذه المسألة، وغدت من مسلمات معتقدهم، حتى عدَّ الحرُّ العاملي من أصول مذهبهم الإيمانَ بأن حساب جميع الخلق يوم القيامة إلى الأئمة، ونقلوا عنهم قولهم: "إلينا الصراط وإلينا الميزان وإلينا حساب شيعتنا"(٦)، و"إن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب

(١) يوحنا (٥/ ٢١).
(٢) أعمال الرسل (٢٤/ ١٥).
(٣) أعمال الرسل (١٠/ ٣٤).
(٤) متى (١٩/ ٢٨).
(٥) أصول الكافي للكليني (١/ ٤٠٩).
(٦) رجال الكشي (٣٣٧).

صاحب النار يدخلها من يشاء"[١].

وما دام أمر الآخرة للإمام؛ فإن كل مراحل الحياة الأخروية بيدهم، ابتداءً من قبض الروح، فالأئمة يحضرون عند الموت، قال المجلسي: "يجب الإقرار بحضور النبي والأئمة الاثني عشر -صلوات الله عليهم- عند موت الأبرار والفجار والمؤمنين والكفار، فينفعون المؤمنين بشفاعتهم في تسهيل غمرات الموت وسكراته عليهم، ويشددون على المنافقين ومبغضي أهل البيت صلوات الله عليهم، ولا يجوز التفكر في كيفية ذلك إنهم يحضرون -كذا- في الأجساد الأصلية أو المثالية أو بغير ذلك"[٢].

ومما يعتقده الإمامية في الأئمة يوم القيامة أن بيدهم أمر الصراط والميزان، قال أبو عبد الله: "إلينا الصّراط وإلينا الميزان وإلينا حساب شيعتنا"[٣].

وعدّ الحرّ العاملي من أصول الأئمّة الإيمانَ بأنّ حساب جميع الخلق يوم القيامة إلى الأئمّة[٤].

وجاءت عندهم روايات كثيرة تقول: "لا يجوز الصّراط أحد إلا ومعه ولاية من علي"[٥]، أو: "جواز فيه ولاية علي"[٦]، أو: "كتاب فيه براءة بولاية علي"[٧].

---

(١) بحوار الأنوار (٣٩/ ٢٠٠) بصائر الدرجات (١٢٢).
(٢) الاعتقادات: (٩٣-٩٤).
(٣) رجال الكشّي(٣٣٧).
(٤) الفصول المهمّة في أصول الأئمّة: (١٧١).
(٥) المعالم الزّلفى: (٢٣٩).
(٦) بحار الأنوار (٨/ ٦٨) البرهان(٤/ ١٧).
(٧) بحار الأنوار: (٨/ ٦٦).

وفي كتاب الاعتقادات لابن بابويه في "باب الاعتقاد في الصراط" قال: ".. والصراط في وجه آخر اسم حجج الله، فمن عرفهم في الدنيا وأطاعهم أعطاه الله جوازًا على الصراط الذي هو جسر جهنم يوم القيامة..، قال النّبيّ ﷺ لعلي: يا علي إذا كان يوم القيامة أقعد أنا وأنت وجبرائيل على الصّراط، فلا يجوز على الصّراط إلا من كانت معه براءة بولايتك"(١).

وقال إنّ على الصّراط عقبة اسمها الولاية، "يوقف جميع الخلائق عندها فيسألون عن ولاية أمير المؤمنين والأئمّة من بعده، فمن أتى بها نجا وجاوز، ومن لم يأت بها بقي"(٢).

وعقد المجلسي بابًا بعنوان "باب أنّه عَلَيْهِ السَّلَامُ قسيم الجنّة والنّار وجواز الصّراط"(٣)، وعقد البحراني بابًا بنحو ذلك(٤). وساقا فيهما روايات عدة عن أساطين المذهب، وكتبهم المعتمدة عندهم.

ومن كل ما سبق يظهر جليًا تشابه الإمامية الاثني عشرية مع النصرانية في مسألة الإمامة، وأن عقائدهم فيها لا تعدو أن تكون مستنسخة من عقائد النصرانية، لا تختلف عنها في شيء منها، سوى التسمية والأشخاص.

---

(١) الاعتقادات: (٩٥).

(٢) الاعتقادات: (٩٦).

(٣) بحار الأنوار(٣٩/ ١٩٣).

(٤) المعالم الزّلفى(١٦٧) وعنون له باب: علي قسيم الجنّة والنّار.

المبحث الثاني

أسباب تأثير النصرانية على الإمامية

مما يحيِّر الناظر في تاريخ الإسلام تأثُّر بعض أهل الإسلام بغيرهم من الديانات، مع كمال الشريعة الغراء التي جاء بها النبي ﷺ، وكثرة الأدلة من الكتاب والسنة المحذرة من اتباع سبيل المخالفين من اليهود والنصارى، فضلاً عن غيرهم من الديانات الوضعية، وقد قال ﷺ: «وأيم الله لقد تركتكم على مثل البيضاء ليلها كنهارها سواء»(١)، ورغم كثرة الأدلة في هذا الباب إلا أن الافتراق والتأثير لا يزال جارياً حذو القذة بالقذة لا يتمارى فيها شخصان.

ويمكن الإشارة إلى أن ثمة أسباباً عدة كان لها الأثر البالغ في هذا التأثير، وهي في نظري لا تخرج عن ثلاثة أسباب، وهي فيما يأتي:

۞ أولاً: أسباب عامة:

ومن أهمها:

- **البعد عن الكتاب والسنة والجهل بهما:**

فبُعد المسلمين عن الكتاب والسنة من أعظم أسباب الانحراف، وإنما النجاة في التمسك بالكتاب والسنة، وقد قال ﷺ: «تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما، كتاب الله وسنة نبيه»(٢).

---

(١) رواه ابن ماجه في سننه: المقدمة (١/ ٤)، وحسنه الألباني في صحيح السنن (١/ ٦).

(٢) رواه الإمام مالك في موطأه برقم (١٧٠٨) وصححه الألباني في كتابه الحديث حجة بنفسه (٤).

وهذا بحد ذاته كفيل بمجانبة الهدى والحق، وفتح باب البدائل لنصوص الوحيين. وكل المنتسبين للإسلام من أرباب الفرق إنما هلكوا بسبب مفارقة الكتاب والسنة حالاً ومآلاً، كما قال الامام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في وصفهم: "مختلفون في الكتاب، مخالفون للكتاب، مجمعون على مفارقة الكتاب"(١).

ومن نتاج هذا البعد وآثاره كتمان نصوص الكتاب والسنة التي تخالف منهجهم، وقد يحملون في داخلهم بغضها، "فلا تجد قط مبتدعاً إلا وهو يحب كتمان النصوص التي تخالفه، ويبغضها ويبغض إظهارها، وروايتها، والتحدث بها، ويبغض من يفعل ذلك، كما قال بعض السلف: ما ابتدع أحد بدعة إلا نزعت حلاوة الحديث من قلبه. ثم إن قوله الذي يعارض به النصوص لا بد أن يلبس فيه حقاً بباطل بحسب ما يقول من الألفاظ المجملة المتشابهة"(٢).

ولا ريب أن هذا الدافع من أعظم الأمور التي كان من ثمرتها اندراس الحق وبعده عن أتباع هؤلاء.

- **البعد عن منهج السلف وهجره:**

وهذا من الأسباب الظاهرة في مجانبة الحق، وكلما بعد الزمن زاد البعد عن الحق، ولذا كان أقرب الفرق إلى الحق من كان قريباً من منهج السلف، ومن يتأمل أحوال مآلات الفرق كلها يجد أن أقربهم إلى الحق أوائلهم زمناً، وأن أبعدهم من كان بعيداً عن السلف، ولذا مآل غالب فرق المسلمين أو المنتسبة إلى الإسلام أعظم ضلالاً وفساداً من أصحابهم الأوائل، فالبدعة تبدأ شبراً ثم

(١) انظر: مقدمة كتاب الرد على الجهمية والزنادقة للإمام أحمد (٨٥).
(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية (٢٠/ ١٦١).

تكون أميالاً، وتكون صغيرة حقيرة فتصبح ناراً عظيمة، والتاريخ يشهد أن عقائد أواخر الفرق مغايرة في الجملة عقائدَ أوائلها.

- **ضعف الوازع الديني:**

فإن الإيمان متى ما ضعف في قلب العبد ضعف في صاحبه تعظيمه لدين الله فيصبح، مشرئبّاً لكل وارد، غير مكترث بآثاره، ويسهل عليه معارضته لدين الله تعالى، فلا يجد حرجاً لرد أي حديث أو نص شرعي، أو ما كان عليه هدي السلف، "فيتذبذب بين الكفر والإيمان، والتصديق والتكذيب، والإقرار والإنكار، موسوساً تائهاً، شاكّاً زائغاً، لا مؤمناً مصدقاً، ولا جاحداً مكذباً"(١)، وأظهر مثال على ذلك ما جاء عن بعض من توغل في علم الكلام والفلسفة رغم تحذير أهل الإسلام من ذلك، فيقول: "لقد خضت البحر الخضم وخليت أهل الإسلام وعلومهم، ودخلت في الذي نهوني عنه، والآن فإن لم يتداركني ربي برحمته فالويل لي.."(٢).

- **اتباع الهوى:**

فإن زهو القول والتعالم من أعظم دروك الانحراف؛ فالجدل والتماري بالباطل والرد على الخصوم من الصارفات عن الانتفاع بالكتاب والسنة والاهتداء بهديهما، إلى تتبع أدلة خارجة عنهما؛ ليقوي لججه ومخاصمته ومناظرته، ولا ريب أن هذا من أعظم المؤثرات في الفرد والمجتمع، قال تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ﴾[ص: ٢٦]، وقال: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ

(١) العقيدة الطحاوية ضمن شرحها (١/ ٢٤٢).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية (١/ ٢٤٥)، والقائل هو إمام الحرمين الجويني.

أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[القصص: ٥٠].

ولذا سُمّي أهل البدع بأهل الأهواء؛ لأنهم اتبعوا أهواءهم، فلم يأخذوا الأدلة الشرعية مأخذ الافتقار إليها، والتعويل عليها، حتى يصدروا عنها، بل قدموا أهواءهم واعتمدوا على آرائهم، ثم جعلوا الأدلة الشرعية منظوراً فيها من وراء ذلك(١).

- **كيد أعداء الإسلام:**

يقول تعالى: ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾[البقرة: ١٢٠]، ويقول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴾[آل عمران: ١٤٩].

فأعداء الإسلام يعملون ليل نهار للقضاء عليه، وإطفاء نوره، وتدمير أمته؛ لأن الإسلام قد قضى على تلك العقائد الفاسدة، وبين كسادها بالمعقول، وحارب الأنظمة الفاسدة الفاشية، والشهوات الدنيئة، وجلّى كل مظاهر الظلم؛ فلا ريب حينئذ من أن يحقد أولئك عليه، ويدسوا فيه العقائد الفاسدة، التي تهدم الإسلام أو تقوضه أو تزرع الفرقة بين أهله. والمتأمل في حال الفرق كلها يجد أن غالبها إنما هو ثمرة لهذا الحنق والكيد من أعداء الإسلام.

فإن الحانقين على الإسلام لما قويت شوكته وظهرت تستروا به خوفَ السيف، وأبطنوا في نفوسهم حنقهم على ما قدمه الإسلام من آثار عظيمة، فلم

(١) انظر: الاعتصام للشاطبي (٢/ ١٧٦)، إغاثة اللهفان لابن القيم (٢/ ١٣٩).

تطب نفوسهم بذلك، ودخلوا في الإسلام بقصد النكاية به وإيهان داخله، وراموا إفساده كما فسدت الأديان من قبله، خصوصاً أصحاب المناصب والمال؛ لأن الإسلام أسقط دولتهم، وأزال هيبتهم ومكانتهم التي كانوا يُعظَّمون بها. ولا أدل على ذلك من صنيع ابن سبأ الذي سعى في الافساد نظير ما صنع بولس في النصرانية، وقد زرع في الإسلام جملة من العقائد التي تناهض الإسلام وتقوضه كمسألة الحلول والقول بالرجعة وغيرها.

وقد فسدت النصرانية من جراء ذلك، كما دخل التشيع في الإسلام بذلك، وانحدر أصحابه إلى الحضيض بمثل ذلك.

- **التعصب المذهبي والتقليد الأعمى:**

لقد مرت بالأمة الإسلامية حقبة من الزمن -ليست بالقليلة - وهي ترتع في مظلة الجمود والتعصب، وعدم المرونة، واستكنان العصمة في المُقَّلدين، وحصر الحق في المشايخ والأئمة، فينظر إلى الأشياء والحقائق بمنظارهم لا للدليل؛ فالحق ما وافقها، والباطل ما خالفها، بل لا يعنيه الحق بقدر ما يعنيه رأي أئمته ومشايخه، لأنهم أدرى وأعلم بالحق من غيرهم. قال ابن الجوزي: "دخل إبليس على هذه الأمة في عقائدها من طريقين؛ أحدهما: التقليد للآباء والأسلاف. قال: وقد ضل في هذا الطريق خلق كثير وبه هلك عامة الناس، فإن اليهود والنصارى قلدوا آباءهم وعلماءهم وكذلك أهل الجاهلية"[1].

---

(١) تلبيس إبليس (٢/ ٤٨١) وما بعدها مختصراً، وانظر: المنهاج في شعب الايمان للحليمي (١/ ١٤٥)، درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية (٨/ ٤٩٠)، مجموع الفتاوى (٢٠/ ٢٢٥)، شرح العقيدة الطحاوية (١/ ٣١٥)، الاعتصام للشاطبي (٢/ ١٨٠)، مسائل الجاهلية لابن عبدالوهاب ضمن شرحها للسعيد (١/ ١٨٥).

- **الغلو:**

فالغلو كان ولا يزال سبباً في هلاك من كان قبلنا، ومن كان فينا، كما أنه العلامة الفارقة في سمات الفرق، حملهم على أن يمرقوا من الدين كما يمرق السهم من الرمية، وقد نهت الشريعة عن الغلو لما له من أثر سيئ على أصحابه، قال ﷺ: «إياكم والغلو؛ فإنما أهلك من كان قبلك الغلو»(١).

ولقد كان للغلو الأثر البالغ في التشيع منذ بذرته الأولى، فظهر الغلو أول ما ظهر في الإمام علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالآراء التي لا تمت للإسلام بصلة، بل تناقض أصوله، ثم سرت في من بعده، ثم لم تزل في ازدياد وتوسع وبعد عن الإسلام كما هو محرر في مظانه(٢).

- **الالتقاء الحضاري:**

فالاحتكاك بغير المسلمين من أهل الديانات الأخرى، واللقاء بهم من خلال التجارة والسياحة، أو حتى الفتوحات الإسلامية؛ فمن بقي على دينه منهم ومن دخل في الإسلام من أجناس العالم وشعوبه المختلفة = كل ذلك كان له شأن عظيم وتأثير بالغ في الإسلام وأهله، فرواسب تلك العقائد التي كانوا عليها كان لها الأثر البالغ في أهل الإسلام وإثارة المسائل التي لا طائل من ورائها. بل قد تلبس تلك الرواسب من تلك المعتقدات التي كانوا عليها لباس الإسلام فتمرر

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (١/ ٢١٥)، والنسائي في سننه، كتاب المناسك، باب: التقاط الحصى (٥/ ٢٧٨)، وابن ماجه في سننه، كتاب المناسك، باب قدر حصى الرمي (٣٠٢٩)، وصححه الألباني في صحيح السنن (٢/ ٦٤٠).

(٢) انظر: فرق معاصرة تنتسب إلى الاسلام لغالب عواجي (١/ ٦٩)، مقدمات في الفرق والافتراق للدكتور عبدالقادر بن محمد عطا صوفي (٦٩).

على العقول والسذج على أنها الإسلام فيتمسكون بها[١].

۞ ثانيا: الأسباب الخاصة:

- **الخواء العقدي:**

فإن المتأمل للعقيدة الشيعية الإمامية يجد أن أظهر ما يمايزها هو عدم وجود بنية قاعدية يقوم عليها المذهب، فألمح شعائره التقية، التي تهدم كل دين وتقوض كل أساس، فلا دين يقوم عليها ولا مذهب يتجذر بها، إذ ما من معتقد أيًّا كان أصله إلا ويهدم تحت مبدأ التقية، وهي تسعة أعشار دينهم كما جاءت بذلك رواياتهم، ولا دين لمن لا تقية له[٢].

وهذا الأمر بلا ريب كان له الأثر البالغ في الأتباع؛ لأنه من أظهر نتاجه أن الأتباع لا يعلمون بأي دين يدينون، ولا بأي مذهب يتمذهبون، ومن هنا يجد الواحد ما تهواه نفسه من عقائد وشعائر فيميل إليها.

ومن جهة أخرى فإنه لما كان أمر الاعتقاد الصحيح مبنيًّا على الكتاب والسنة، وهذا في الأساس إنما يكون من قِبَل الصحابة، والصحابة -كما هو معلوم من بدهيات المذهب الإمامي- أنهم ارتدوا إلا طائفة -في بعض الروايات- عندهم لا تتجاوز عدد الأصابع = كان أمر الاعتقاد عندهم في هباء ليس له زمام ولا عليه خطام، فتشبثوا بذلك إلى ما يقوي مذهبهم، وتميل إليه نفوسهم، وكان

---

(١) انظر: دور أهل الذمة في إقصاء الشريعة الإسلامية (٢١٠-٢٢٣).

(٢) انظر مثلاً من كتبهم: أصول الكافي (٢/ ٢٢٠)، من لا يحضره الفقيه لابن بابويه (٢/ ٨٠)، جامع الأخبار (١١٠) وسائل الشيعة للحر العالمي (٧/ ٩٤)، بحار الأنوار (٧٥/ ٤١٢) وما بعدها.

أقرب الملل لهم دين النصرانية[١]، فأخذوا يتشبهون بهم في غالب عقائدهم، وهذا الذي حدا بهؤلاء إلى ما هم عليه من تجانس وتشابه.

- **محاولة هدم الأصيل من تراثنا:**

لقد سعى الإمامية بكل ما لديهم في محاربة أصول الإسلام التي جاء بها الرسول ﷺ، فقد كان من مظاهر دين الإمامية مخالفة كل ما هو عليه أهل السنة، بغض النظر عن صحتها، فأي مسألة أشكلت على الإمامي؛ فعليه أن ينظر إلى ما عليه أهل السنة فيخالفهم، فربهم ليس ربه، ونبيهم ليس نبيه، وكتابهم ليس كتابه، ودينهم نتيجة ذلك ليس دينهم.

فأي تملص من الدين أعظم من هذا؟ وأي خروج أعظم من هذا؟

وقد اتفق فقهاؤهم على مقولة ينسبونها إلى الإمام جعفر الصادق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو منها بريء، تنص على أن "ما خالف العامة ففيه الرشاد"[٢]، وهي رواية مشهورة متفق عليها عندهم علماً وعملاً، تجعل صاحبها يأنف من التشبه بالآخر ومحاكاته، ويستنكف من أي قول أو فعل يشير إلى المساواة بينهما. وهي تعبر بصورة أخرى عن التجويف الداخلي لهذا المعتقد، فلا سنن مأثورة تتبع، ولا أهلها يُؤْتَلفون، فيثمر من هذا التشبث بكل وارد إليها. وهو ما خلّف ذلك الاتباع لسنن تلك الأمم.

- **الإفساد اليهودي**

فقد أفسد ابن سبأ اليهودي عقائد الإمامية، فهو بذرة التشيع، وعلى دعوته

(١) سيأتي بيان هذا التجانس في مسألة اتحاد عقدة الذنب.

(٢) الكافي (١/ ٦٨)، الغيبة (٢٣٣)، وسائل الشيعة (٢٧/ ١٠٥).

قامت، وقد رام هدم الإسلام كما فعل بولس في النصرانية، يقول ابن تيمية: "إن الذي ابتدع دين الرافضة كان زنديقاً يهودياً أظهر الإسلام وأبطن الكفر؛ ليحتال في إفساد دين المسلمين كما احتال بولص في إفساد دين النصارى، سعى في الفتنة بين المسلمين، حتى قتل عثمان وفي المؤمنين من يستجيب للمنافقين، كما قال تعالى: ﴿ لَوْ خَرَجُوا۟ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا۟ خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[التوبة: ٤٧]، ثم إنه لما تفرقت الأمة ابتدع ما ادعاه في الإمامة من النص والعصمة، وأظهر التكلم في أبي بكر وعمر. وصادف ذلك قلوباً فيها جهل وظلم وإن لم تكن كافرة؛ فظهرت بدعة التشيع التي هي مفتاح باب الشرك"(١).

وقد غدت البدع التي أظهرها ابن سبأ أصولاً لفرق الشيعة، كما غدت من قبل البدع التي أحدثها بولس أصولاً في النصرانية سواءً بسواءٍ، يقول البغدادي: "إن ابن السوداء [أي: ابن سبأ] كان على هوى دين اليهود، وأراد أن يفسد على المسلمين دينهم بتأويلاته في علي وأولاده؛ لكي يعتقدوا فيه ما اعتقدت النصارى في عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، فانتسب الى الرافضة السبابية"(٢).

- **اتحاد عقدة الذَّنْب:**

فالنصارى يلطمون أنفسهم، ويشعرون بالذنب حيال المسيح، والحال نفسه عند الإمامية؛ فالإمامي يجلد نفسه، ويحد ذاته، ويفري بالزناجيل الحديدية ظهره، ويشدخ رأسه ويخمش وجهة، ويدين ذاته وأهل ملته، كما أنهم في الجانب الآخر يقدسون من يعظمونهم ويألهونهم؛ فهذا التجانس بين الطائفتين أولد نوع

(١) مجموع الفتاوى (٢٧/ ١٦١).

(٢) الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي (٢٣٥).

تآلف وتمايل؛ إذ المرء بطبعه ميال إلى بني جنسه ومن يوافقه في ملته. ولذا جاء التأثير البيِّن من النصرانية في الإمامية في جملة مسائل الدين فضلاً عن الإمامة. يقول علي شريعتي: "من القضايا الواضحة وجود نحو ارتباط بين الصفوية والمسيحية، حيث تضامن الاثنان لمواجهة الإسلامية العظمى التي كان لها حضور فاعل على الصعيد الدولي إبان الحكم العثماني، وشكلت خطراً جدياً على أوربا. وقد وجد رجالات التشيع الصفوي أنه لا بد من توفير غطاء شرعي لهذا التضامن السياسي، فعملوا على تقريب التشيع من المسيحية، ذهب وزير الشعائر الحسينية إلى أوربا الشرقية، وكانت تربطها بالدولة الصفوية روابط حميمة يكتنفها الغموض، وأجرى هناك تحقيقات ودراسات واسعة حول المراسيم الدينية والطقوس المذهبية والمحافل الاجتماعية المسيحية، وأساليب إحياء ذكرى شهداء المسيحية، والوسائل المتبعة في ذلك، حتى أنماط الديكورات التي كانت تزين به الكنائس في تلك المناسبات. واقتبس تلك المراسيم والطقوس وجاء بها إلى إيران، حيث استعان ببعض الملالي لإجراء بعض التعديلات عليها؛ لكي تصبح صالحة لاستخدامها في المناسبات الشيعية، وبما ينسجم مع الأعراف والتقاليد الوطنية والمذهبية في إيران، ما أدى بالتالي إلى ظهور موجة جديدة من الطقوس والمراسيم المذهبية لم يعهد لها سابقة في الفلكلور الشعبي الإيراني، ولا في الشعائر الدينية الإسلامية. ومن بين تلك المراسيم النعش الرمزي، والضرب بالزنجيل والأقفال، والتطبير، واستخدام الآلات الموسيقية، وأطوار جديدة في قراءة المجالس والحسينية جماعة وفرادى. وهي مظاهر مستوردة من المسيحية، بحيث بوسع كل انسان مطلع على تلك

المراسيم أن يشخص هذه ليست، سوى نسخة من تلك"[١].

۞ ثالثاً: الوجود النصراني:

فقد كان للنصارى جهود عظيمة في انحراف فرق المسلمين، فضلاً عن الإمامية، وقد كان لوجودهم بين أبناء المسلمين في ظل قوة الإسلام وظهور شوكته عظيم الأثر، وإذا كان هذا في وقت قوتهم، فكيف بعد ضعف أحوال المسلمين وتفرقهم، فإن الأمر بلا ريب سيزيد نكاءة وقوة، وقد كان النصارى يعيشون بين أبناء المسلمين، فسرت فيهم عقائدهم، وتظهر هذه الأسباب لأمور عدة؛ منها:

١- حرص النصارى على نشر دعوتهم والتبشير بها، والدعوة إليها في صفوف غيرهم، وخاصة المسلمين، ولو لم يظفروا من دعوتهم إلا بصد الناس عن دينهم حتى يكونوا خصوماً له وأعداء[٢]، كما صرح بذلك مبشرهم القس زويمر. وحملات التنصير في العصر الحديث أعظم شاهد ودليل، وقد جاء في الكتاب المقدس: "فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن وروح القدس. علموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيكم به، وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر"[٣].

فكيف إذا أخذنا بالاعتبار أن النصارى كانوا يخالطون المسلمين تحت مسمى أهل الذمة، وكانوا يشغلون جملة من الوظائف على أقل تقدير فيها أن

(١) التشيع العلوي والتشيع الصفوي للدكتور علي شريعتي. نقلا عن كتاب التشيع عقيدة دينية أم عقدة نفسية؟ للدكتور طه الدليمي (٢٥٩-٢٦٠).

(٢) الإسلام والدعوات الهدامة لأنور الجندي (٢٤٥).

(٣) إنجيل متى (٢٨/ ١٩)

الصناعات الحرفية والتجارية كانوا يزاولونها أكثر من غيرهم بين أبناء المسلمين(١).

٢- كثرة مخالطة المسلمين للنصارى، فأكثر البلاد التي فتحها المسلمون كانت نصرانية، ولم يكره المسلمون أحداً على الدخول في الإسلام، ولهذا بقيت النصرانية في العالم الإسلامي حتى اللحظة، وكان على الواحد منهم أن يدفع الجزية فقط مقابل حماية الإسلام له. وقد كانوا هم الأكثر حظاً من غيرهم مخالطة بالمسلمين، فكان لهذا أعظم الأثر في سريان فكرهم ومعتقدهم في الفرق الإسلامية، لا سيما الشيعة منها(٢).

٣- قيام الجدل والمناظرات بين المسلمين والنصارى، الذي اشتد في عهد الأمويين، قد كان لذلك أعظم الأثر في الفرق وفشوها ورسو بدعها، إذ غدا كلٌ ينظر لبدعته(٣).

٤- أن النصارى كان لهم دور في المناصب السياسية في الدولة الأموية والدول التي بعدها، وقد تولوا مراكز مهمة في الدولة، فاختلط بهم المسلمون خصوصاً فيما يخص دينهم. وعليه فإن للنصارى تأثيراً ملحوظاً في العقيدة الإمامية(٤).

---

(١) انظر: دور أهل الذمة في إقصاء الشريعة إعداد ماجد بن صالح المضيان (٥٢-١٦٦).

(٢) انظر: المصدر السابق، ونشأة الفكر الفلسفي في الإسلام للدكتور علي سامي النشار (١/ ٩٨)، تأثير المعتزلة في الخوارج والشيعة لعبداللطيف الحفظي (١٥١).

(٣) المصادر السابقة.

(٤) انظر: تأثير المعتزلة في الخوارج والشيعة (١٥١-١٥٨)، دور أهل الذمة في إقصاء الشريعة (٥١-١٠١)، الطائفة الكاثولوكية وأثرها على العالم الإسلامي (١٩٣) وما بعدها.

الخاتمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد؛ ففي ختام البحث أذكر ما توصلت إليه -بحمد الله تعالى- من نتائج وتوصيات مهمة في نظري، وهي فيما يأتي:

أما النتائج فمن أهمها:

- التشابه البيّن بين النصرانية والإمامية الاثني عشرية في مسألة الإمامة.

- تأثر الإمامية بالنصرانية في مسألة الإمامة، وأن أكثر معتقداتهم فيها إنما هي مستمدة من النصرانية.

- أثر الفكر الخارجي في المذهب الإمامي الاثني عشري وانحرافه عن المنهج الحق.

- خطر الديانات على الإسلام وأهله.

- خروج الإمامية الاثني عشرية في معتقد الإمامة عن أصول الإسلام التي جاء بها النبي ﷺ.

- أثر الغلو في انحراف الفرق عند جادة الحق.

- أثر اليهود في الإفساد، وذلك بسعيهم في تحريف عقيدة كل من النصارى والإمامية.

وأما التوصيات:

فإن الدراسات في هذا الباب لا تزال شحيحة، إذ غالب الفرق الإسلامية إنما

وقعت فيما وقعت فيه من افتراق وابتداع لأسباب خارجية، ومن أعظم تلبك الأسباب: تأثر جاء من فكر خارجي تسبب في انحرافها. وإن الدراسات التي تبين أثر هذا الانحراف ومشابهته للديانات الأخرى لهي عظيمة الأثر في دعوة أتباع تلك الفرق، كما أنها في الوقت نفسه تظهر للمسلمين خطر الفكر الخارجي على المسلمين.

ولذا أحث على إجراء مزيد من الأبحاث في مجال أصول النصرانية وبقية الديانات وأثرها، ومحاولة الربط بين تلك الأصول وبين بقية الديانات أو الطوائف أو الفرق الإسلامية وإبراز وجه الشبه بينها.

قائمة أهم المراجع

١. الاثنا عشرية وأهل البيت لمحمد جواد مغنية، ط دار التعارف للمطبوعات.

٢. الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، تأليف الدكتور علي عبدالواحد وافي، دار النهضة، مصر، ط٣، ١٤٠٤هـ.

٣. أصل الشيعة وأصولها مقارنة مع المذاهب الأربعة، تأليف محمد الحسين آل كاشف الغطاء، دار الأضواء، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ.

٤. أصول التعليم المسيحي لمارتن لوثر.

٥. أصول الديانة اليهودية وفروعها ودورها في تكوين عقائد الرافضة، للدكتور سعد المبارك الحسن محمد، دار المنتقى، ط١، ١٤٣١هـ.

٦. أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية، تأليف د. ناصر بن عبدالله القفاري، دار الرضا، ط٣، ١٤١٨هـ.

٧. الاعتصام للإمام الشاطبي، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م. وأخرى بتحقيق مجموعة من أهل العلم، دار ابن الجوزي.

٨. الاعتقادات في دين الإمامية للشيخ الصدوق، تحقيق عصام عبدالسيد، ط٢، ١٤١٤هـ.

٩. إغاثة اللهفان من مكائد الشيطان لابن القيم تحقيق محمد عفيفي ط المكتب الإسلامي ط١.

١٠. أوائل المقالات للمفيد، دار المفيد، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ.

١١. الايقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة، لمحمد بن الحسن الحر العاملي، تحقيق مشتاق المظفر، طبعة نكارش، ط١، ١٣٨٤هـ.

١٢. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، تأليف محمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء، إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٣٣هـ.

١٣. بصائر الدرجات، لمحمد بن الحسن الصفار، تحقيق ميرزا محسن كوجه باغي، مؤسسة الأعلمي، طهران، ١٤٠٤هـ.

١٤. تأثير المعتزلة في الخوارج والشيعة، تأليف عبداللطيف عبدالقادر الحفظي، دار الأندلس الخضراء، ط١، ١٤٢١هـ.

١٥. تحريف رسالة المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ عبر التاريخ أسبابه ونتائجه، تأليف الدكتورة بسمة أحمد جستنيه، الجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة والأديان، ط١، ١٤٣٤هـ.

١٦. التشيع عقيدة دينية أم عقدة نفسية، للدكتور طه الدليمي، د.ن، ط٣، ١٤٣٣هـ.

١٧. تفسير العيّاشي، لمحمد بن مسعود ابن عياش السلمي السمرقدني، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٤١١هـ.

١٨. التفسير الكامل للكتاب المقدس؛ العهد الجديد لمتى هنري، مطبوعات إيجليز.

١٩. تقديس الأشخاص عند النصارى وآثاره عرض ونقد، إعداد موسى عقيلي أحمد الشيخي، رسالة ماجستير بجامعة أم القرى، ١٤٢٩هـ

٢٠. تلبيس إبليس، للحافظ ابن الجوزي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ.

٢١. التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، للإمام أبي الحسين الملطي الشافعي، تحقيق يمان بن سعد الدين الميادين، دار رمادي للنشر، الرياض، ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٢٢. تهذيب الأحكام، لأبي جعفر الطوسي، تحقيق حسن الخرسان، تصحيح محمد الآخوندي، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط٤، ١٣٦٥ هـ.

٢٣. ثقتي في السيد المسيح، لجوش مكدويل، ترجمة القس منيس عبدالنور، د.ن.

٢٤. الحقائق الناظرة في أحكام العترة الطاهرة، للمحقق يوسف آل عصفور البحراني، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، إيران.

٢٥. الحكومة الإسلامية لروح الله الخميني، د.ن.

٢٦. دائرة المعارف العلوية حول الكلمات القصار، لجواد تارا، المطبعة العلمية، قم، إيران.

٢٧. دور أهل الذمة في إقصاء الشريعة الإسلامية، إعداد ماجد بن صالح المضيان، دار الفضيلة، ط١، ١٤٢٨هـ.

٢٨. الروم الأرثوذكس عرض ودراسة، تأليف الدكتور عبدالله بن علي الشهري، مركز الفكر الغربي، ط١، ١٤٣٨هـ.

٢٩. الشافي في الإمامة، للشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي، تحقيق السيد عبدالزهراء الحسيني الخطيب، مؤسسة الصادق، طهران، ط٢، ١٤٢٤هـ.

٣٠. شرح أصول الكافي، محمد صالح المازندراني، تحقيق سيد علي عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٤٢٩هـ.

٣١. الشيرازية الإمامية عرضـًا ونقداً، تأليف الدكتور عادل صالح الغامدي، المركز العربي للدراسات الإنسانية، ط١، ١٤٤٠هـ.

٣٢. الصراع العظيم بين الحق والباطل، للكاتبة المسيحية الأمريكية ألن هوايت.

٣٣. الصهيونية النصرانية دراسة في ضوء العقدية الإسلامية، للدكتور محمد عبدالعزيز العلي، دار كنوز اشبيليا، ط١، ١٤٣٠هـ.

٣٤. الطائفة الكاثوليكية وأثرها على العالم الإسلامي، لدكتور محمد بن علي الزيلعي، مجلة البيان، ط١، ١٤٣٢هـ.

٣٥. طوائف الكنيسة البروتستانتية وعقائدها دراسة مقارنة، إعداد الدكتورة إنعام بنت

محمد عقيل، مؤسسة عكاظ للصحافة، ط١، ١٤٣٥هـ.

٣٦. عقائد الإمامية، للإمامي محمد رضا المظفر، مؤسسة أنصاريان، قم، ط٨، ١٤٢٥هـ.

٣٧. العقائد الكاثوليكية في الكتاب المقدس، لصموئيل بندكت، ترجمة القس قاشيش.

٣٨. العلاقة بين الصوفية والإمامية، للدكتور زياد بن عبدالله الحمام، مجلة البيان، ط١، ١٤٣٢هـ.

٣٩. عيون أخبار الرضا، للصدوق، تحقيق حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ.

٤٠. فاطمة امتداد للنبوة، للسيد محمد الشيرازي، د.م، ط٣، ٢٠٠٠م.

٤١. الكافي، لمحمد بن يعقوب الكليني، تحقيق قسم إحياء التراث، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٦هـ.

٤٢. كامل الزّيارات، لأبي القاسم جعفر بن محمّد بن قولويه القمي، دار نشر الفقاهة، قم.

٤٣. كتاب الصافي في تفسير القرآن، للفيض الكاشاني تحقيق محسن الحسيني الأميني، دار الكتب الإسلامية، إيران، ط٢، ١٤٢٩هـ.

٤٤. كشف الأسرار، للخميني، ترجمة الدكتور محمد البنداري، دار عمار، ط٣، ١٩٨٨م.

٤٥. اللاهوت العقدي في أسرار الكنيسة السبعة، للأنبا غريغوريوس، جمعية الأنبا غريغوريوس، القاهرة، ٢٠٠٥م.

٤٦. مجمع البيان في تفسير القرآن، تأليف أبو الفضل الطبرسي، حققه لجنة من العلماء، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.

٤٧. محاضرات في النصرانية، للإمام محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، ط٣.

٤٨. مشارق الشموس الدرية في أحقية مذهب الأخبارية، للسيد عدنان بن السيد علوي آل عبدالجبار الموسوي البحراني، منشورات المكتبة العدنانية، البحرين، ط١، ١٤٠٦هـ.

٤٩. مصابيح الأنوار في حل مشكلات الأخبار، لعبدالله بن محمد رضا بن محمد آل شبر، تحقيق علي بن السيد محمد، مؤسسة النور للمطبوعات، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ.

٥٠. مصادر النصرانية دراسة ونقدا، تأليف الدكتور عبدالرزاق بن عبدالمجيد ألارو، دار التوحيد، الرياض، ط١، ١٤٢٨هـ.

٥١. معجم الإيمان المسيحي، لصبحي حموي اليسوعي، دار المشرق، بيروت، ط٢، ١٩٩٨م.

٥٢. معجم اللاهوت الكتابي، لكزافييه ليون اليسوعي، ترجمة المطران أنطونيوس نجيب وآخرين، دار المشرق، بيروت.

٥٣. معجم المصطلحات الكنسية، لأثنا سيوس المقاري، دار نوبار، ط١، ٢٠٠٢م.

٥٤. مقارنة بين الأناجيل الأربعة، للدكتور محمد علي الخولي، دار الفلاح، الأردن، ١٩٩٣م.

٥٥. مقدمة في الفرق والافتراق، تأليف الدكتور عبدالقادر محمد عطا صوفي، دار الامام مسلم، ط١، ١٤٣٩هـ.

٥٦. ملاحم آخر الزمان عند المسلمين وأهل الكتاب وآثارها الفكرية، للدكتور ياسر بن عبدالرحمن الأحمدي، مجلة البيان، ط١، ١٤٣١هـ.

٥٧. النصارى الأقباط دراسة عقدية، للدكتور حمود بن إبراهيم السلامة، مركز الفكر الغربي، ط١، ١٤٣٨هـ.

٥٨. النصرانية دراسة عقدية تاريخية، للدكتور عبدالرحمن غالب عواجي، ط دار ابن

الجوزي ط١، ١٤٤٠هـ.

٥٩. وسائل الشيعة، للحر العاملي، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، إيران، ط٢، ١٤١٤هـ.

٦٠. ينابيع المعاجز وأصول الدلائل، لهاشم البحراني، تحقيق فارس حسون كريم، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، ط١، ١٤١٦هـ.



فهرس الموضوعات

ملخص البحث ٥٢٣
مقدمة..... ٥٢٥
التمهيد ٥٢٨
التعريف بالنصرانية والإمامية الاثني عشرية..... ٥٢٨
أولاً: التعريف بالنصرانية..... ٥٢٨
ثانيا: التعريف بالإمامية الاثني عشرية ٥٣٠
المبحث الأول: مظاهر تأثير النصرانية على الإمامية الاثني عشرية في الإمامة ٥٣١
أولا: القول بالحلول والاتحاد ٥٣٢
ثانيـًا: ادعاء العصمة..... ٥٣٥
ثالثـًا: صكوك الغفران..... ٥٣٩
رابعـًا: التقديس ٥٤١
خامسا: حق تشريع الأحكام..... ٥٥٣
سادسـًا: الخطيئة والفداء..... ٥٥٦
سابعا: القول بالرجعة ٥٦٠
ثامنـًا: تولي الحكم والقضاء يوم القيامة (الدينونة عند النصارى).. ٥٦٥
المبحث الثاني: أسباب تأثير النصرانية على الإمامية ٥٦٩
أولاً: أسباب عامة..... ٥٦٩

ثانيا: الأسباب الخاصة ٥٧٥
ثالثًا: الوجود النصراني ٥٧٩
الخاتمة ٥٨١
قائمة أهم المراجع ٥٨٣
فهرس الموضوعات ٥٨٩

